مجلة العلوم وافاق المعارف
Journal of Science and
Knowledge Horizons
ISSN: 2800-1273-EISSN :2830-8379

العنوان باللغة العربية: الطاهر الاسود والثورة الجزائرية

Taher al-Aswad and the Algerian Revolution

الاسم الكامل للباحث الأول[1]*، الطاهر محمد سليماني

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية -بتونس

slimanitaherday@gmail.com

تاريخ ارسال المقال:...11./2022/08	تاريخ القبول:2022/09/24	تاريخ النشر: 2022/12/01

***المؤلف المرسل**

الطاهر سليماني

الملخص:

اندلعت الثورة بقيادة جبهة التحرير الوطني، واحتضنها الوطن العربي ودعمها، بالرجال والسلاح والمال، إضافة للمواقف الدبلوماسية العربية في التجمعات الدولية حينها، معبّرة عن وحدة الموقف العربي دعمًا وإسنادًا لثورة الجزائريين ضد المحتل الذي اغتصب الأرض طيلة 130 عامًا.

ومثلت تونس، طيلة سنوات الثورة الممتدة على 8 سنوات، قاعدة خلفية للثورة الجزائرية، إذ احتضنت قيادات الثورة، ووفّرت الإمداد بالمال والسلاح عدا الرجال الذي انخرطوا في العمليات المسلحة داخل التراب الجزائري ضد القوات الفرنسية. و كان أبرزهم القائد الطاهر الاسود. هو أشهر قادة المقاومة المسلحة في تونس في الخمسينات من القرن الماضي و من المقاومين الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائريّة تحت لواء جيش تحرير المغرب العربي ومن قناعة إن لا تتحرّر كامل وفعلي لتونس إلاّ بتحرّر الجزائر والمغرب الأقصى

كانت للطّاهر الأسود عدّة اتصالات وعدّة وقائع ومعارك حربيّة قادها أو أشرف عليها في إطار الحرب الشّاملة والتنسيق لتحرير تونس والجزائر وساهم بدور كبير في تموين وتسريب السّلاح عبر الجنوب التونسي من طرابلس للمقاومة الجزائريّة واستشهد تحت قيادته في معارك عدّة مئات التّونسيّين والجزائريّين من جبال خمير في الشمال إلى جبال قفصة والجريد وبني خداش ومطماطة في الجنوب.

وقد وضع حدّا لنشاطه بعد حصول تونس على استقلالها في 20 مارس 1956 لكن لم يسلّم سلاحه للسّلط التّونسية إلاّ في 3 جويلية 1956 وتصالح مع بورقيبة .توفاه الأجل في 20 مارس 1996 بالحامة.

الكلمات المفتاحية:الطاهر الأسود،جبهة التحرير الوطني; الثورة الجزائرية; احمد بن بلة

Abstract :

The revolution erupted under the leadership of the National Liberation Front, and the Arab world embraced and supported it, with men, weapons and money, in addition to the Arab diplomatic positions in international gatherings at the

time, expressing the unity of the Arab position in support of the Algerian revolution against the occupier who usurped the land for 130 years.

During the eight years of the revolution, Tunisia represented a rear base for the Algerian revolution, as it embraced the leaders of the revolution, and provided the supply of money and weapons, except for the men who engaged in armed operations inside Algerian soil against the French forces. The most prominent of them was the black leader

He is the most famous leader of the armed resistance in Tunisia in the fifties of the last century, and one of the resistance fighters who stood by the Algerian revolution under the banner of the Arab Maghreb Liberation Army. He is convinced that there is no complete and effective liberation for Tunisia without the liberation of Algeria and the Far Maghreb.

Al-Taher Al-Aswad had several contacts, several incidents and war battles, which he led or supervised within the framework of the comprehensive war and coordination for the liberation of Tunisia and Algeria. He played a major role in supplying and diverting arms across the Tunisian south from Tripoli to the Algerian resistance. He was martyred under his leadership in the battles of several hundreds of Tunisians and Algerians from the Khmer mountains to the north The mountains of Gafsa, Jerid, Beni Khedach and Matmata in the south. He put an end to his activities after Tunisia gained its independence on March 20, 1956, but he did not surrender his arms to the Tunisian authorities until July 3, 1956, and reconciled with Bourguiba. He passed away on March 20, 1996 in Hamma.

Keywords: Taher Al-Aswad،The National Liberation Front ; the Algerian Revolution; Ahmed Ben Bella

مقدّمة:

لا تمثّل ذكرى 1 نوفمبر/تشرين الثاني 1954 مناسبة خاصّة فقط بالجزائريين بمناسبة اندلا ع ثورة التحرير ضد المحتل الفرنسي والتي تُوجّت بالاستقلال عام 1962، بل هي عنوان لخيار الكفاح المسلّح ضد الاحتلال في الوطن العربي، ومناسبة، كل عام، لاستذكار معاني التضامن والوحدة العربيين.

اندلعت الثورة بقيادة جبهة التحرير الوطني، واحتضنها الوطن العربي ودعمها، بالرجال والسلاح والمال، إضافة للمواقف الدبلوماسية العربية في التجمعات الدولية حينها، معبّرة عن وحدة الموقف العربي دعمًا وإسنادًا لثورة الجزائريين ضد المحتل الذي اغتصب الأرض طيلة 130 عامًا.

ومثلت تونس، طيلة سنوات الثورة الممتدة على 8 سنوات، قاعدة خلفية للثورة الجزائرية، إذ احتضنت قيادات الثورة، ووفّرت الإمداد بالمال والسلاح عدا الرجال الذي انخرطوا في العمليات المسلحة داخل التراب الجزائري ضد القوات الفرنسية. و كان أبرزهم القائد الطاهر الاسود. هو أشهر قادة المقاومة المسلحة في تونس في الخمسينات من القرن الماضي و من المقاومين الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائريّة تحت لواء جيش تحرير المغرب العربي ومن قناعة إن لا تتحرّر كامل وفعلي لتونس إلاّ بتحرّر الجزائر والمغرب الأقصى.

أنّ موقف هذا القائد الرافض (نداء تسليم السلاح مقابل الأمان في 20 نوفمبر 1954) كان فريدا ويحمل أكثر من دلالة عن رؤية مستقلة وشخصية لم تكن تونسية ذات توجّه قطري تونسي فحسب بل أيضا مغاربية، عربية. إذ بادر بالإلتحاق بجيش التحرير الجزائري (ديسمبر 1954 – ماي 1955) ثم رجع إلى وطنه حينذاك بطلب من مدير الحزب الحر الدستوري، الطيب المهيري للإلتقاء بالزعيم بورقيبة إثر عودته يوم غرة جوان 1955 ويبقى مساندا للثورة الجزائرية (إيصال السلاح إلى المجاهدين الجزائريين المرابطين على طول الحدود الغربية التونسية) إلى حين عودة الأمين العام للحزب الحر الدستوري ، الزعيم صالح بن يوسف إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 الذي كان يطالب بالاستقلال التام رافضا للاستقلال الداخلي وما نصّت عليه الاتفاقيات التونسية – الفرنسية الممضاة يوم 3 جوان 1955 خاصة من استمرار الحضور العسكري الفرنسي. وأصبح الطاهر الأسود "*عضد صالح بن يوسف الأيمن*" في خلافه مع الزعيم بورقيبة ومستشاره العسكري والحافظ لأمنه، وكلّف بمهمة تأسيس " *جيش التحرير التونسي*"(جانفي 1956) في طرابلس ، ثم اتّصل بالرئيس المصري، جمال عبد الناصر في القاهرة وكلّف بالإشراف العسكري على " *جيش تحرير المغرب العربي*" . ولكن سرعان ما دبّ الخلاف مع عبد العزيز شوشان، أحد الأعضاد الدستوريين اليوسفيين المستقرين بطرابلس ثم مع الزعيم بن يوسف نفسه إثر الإعلان عن استقلال تونس (20 مارس 1956) وينتج عن ذلك قرار العودة مجدّدا إلى وطنه واستسلامه إلى السلط التونسية [1]. فكل هذه المعطيات جعلت من هذه الشخصية

[1] **الصباح**، 5 جويلية 1956." الطاهر الأسود يستسلم"، ص.2.

القيادية محل اهتمامي وموضوعا مثيرا لاستحضار الأحداث التي حفّت بها ورصد العوامل المحدّدة والمؤثرة على مسيرتها وفك لغز حضورها واستقرارها و " هيْبتها" لدى القبائل المرابطة بجهة القصرين

المبحث الأول: الطاهر الاسود و خيار الثورة المسلحة:

لقد فتح انتصارالحلفاء (أوت 1945)عهدا جديدا في العالم طالت تأثيراته المحميّة التونسيّة وأعاد "*الحلم الولسني*"(نسبة إلى الرئيس الأمريكي Wilson) ببعث جمعيّة للأمم المتحدة التي كرّست مبادئ الميثاق الاطلنطي (1941)،عهد يتميز بتطور سياسي أكثر سرعة في اتجاه تقهقر العالم الاوروبي القديم وامبرياليته الاستعمارية ،و احترام حقوق الإنسان فاعتنق الوطنيون في كل البلدان المستعمرة هذه المبادئ للدفاع عن قضاياهم وللمطالبة بالاستقلال فأحرزوا عليه في الشرق الاوسط (سوريا ولبنان) وفي الهند واندونيسيا وفي غيرها من الدول.

وكانت تونس من بين دول عدّة مهيأة وجديرة هي الأخرى للحصول على استقلالها السياسي لاسيما أمام تظافر العديد من العوامل التي غذّاها تصاعد وتيرة المقاومة المسلّحة مطلع الخمسينات .فكانت أكثر تنظيما عمّا شهدناه من أعمال مقاومة إبّان الاحتلال.وانتشرت الفرق المسلّحة في كافة أنحاء البلاد تقريبا تحت اشراف قادة مسلّحين ،بدأت شُهرتهم محليّا،فجهويّا ثم وطنيّا وبلغت شهرة البعض منهم مغاربيا وعربيّا. شأن الطاهر الأسود.أسهموا بدرجات متفاوتة في تنظيم وتسيير عمليات المقاومة.

وبما أنّ الفرد جزء لا يتجزّأ من المجتمع وعنصر فاعل داخله،فإنّ الاهتمام به يفرض الاهتمام بالبيئة العامّة التي ترعرع فيها ،أي بمختلف الاوضاع الهيكليّة سواء منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية أوهي أوضاع تؤثر في الفرد ويتأثر بمختلف تفاعلاتها ولهذا كان لزاما على المؤرخ دراسة هذه الأوضاع .

المطلب الأول:من هو الطاهر الاسود:

والقائد الذي يهمنا في هذا البحث هو شخصية القائد الطاهر الأسود .

" هو الطاهر بن علي لسود بن محمد صالح الزيدي، ولد بريف الحامة (الهوّاري) سنة 1911. كان فلاحا فقيرا يستعين في رزقه من مهنة الخياطة. التحق بالجندية سنة 1930 وتحصل على رتبة رقيب.ثم نشط بالشعبة الدستورية بالحامة. واختار شق الحزب الدستوري الجديد إثر انشقاق 1934.وهو يعتبر من الأوائل الذين رفعوا السلاح للمقاومة المسلحة سنة 1952. وسرعان ما أصبح من أبرز قياديها بالجنوب (الأعراض) ثم بجهة سليانة والقصرين. عارض اتفاقيات الاستقلال الداخلي (قبل رجوع الزعيم صالح بن يوسف إلى تونس في 13 سبتمبر 1955. كان حينذاك مساهما / مجاهدا في جيش التحرير الجزائري بجهة قسنطينة / سوق أهراس) وأصبح الشخصية الثانية بعد بن يوسف في المعارضة لتلك الاتفاقيات .[1]قاد ما يعرف بجيش التحرير من ديسمبر 1955 (في الحقيقة أسس وقاد هذا الجيش بتكليف من الزعيم صالح بن يوسف) حتى إمضاء بروتوكول الاستقلال التام في 20 مارس 1956. سلم نفسه للسلط التونسية في 3 جويلية 1956 (إثر خلاف جدّ بينه والزعيم بن يوسف في خصوص دور عبد العزيز شوشان في معارضة بورقيبة[2]) تمّ العفو عنه (في

[1]-(دون أن نغفل الدور الذي لعبته بعض الشخصيات أمثال حسين التريكي و علي الزليطني. ومصباح النيفر...).

[17]-الصباح،1956/07/5.

الحقيقة، حماه الطيب المهيري، وزير الداخلية من " *بطش الزعيم بورقيبة* " بإبعاده عن الحامة واستقراره في" *الروحية* " حيث تعيش زوجته الثانية).

إذا فالطاهر الأسود شخصية طريفة مختلفة عن بقية القادة الآخرين في جمعه بين العمل المسلح والنشاط السياسي ، على عكس ما عهدناه عند بعض القادة ، فالقائد الأزهر الشرايطي مثلا أكبر قائد عسكري معروف ومشهور في كامل البلاد كذلك القائد الساسي الأسود إلا أنه لم يكن سوى قائدا عسكريا لا نقف في السياسة له على أثر ،كذلك بعض الزعماء والقادة السياسيين الذين إن لم يشاركوا في أي عمل مسلح فقد كانوا رافضين الفكرة .

الفرع الأول: بيئته

ينتمي الطاهر لسود إلى قبيلة بني زيد بالجنوب التونسي .هذه القبيلة التي يمتدّ مجال عيشها المرتكز أساسا على الفلاحة وتربيّة الماشية عن طريق الانتجاع وقد رسم عالم الاجتماع الفرنسي المستشرق Jacques Berque خصوصية نمط عيش هذه القبيلة المصنّفة من ضمن القبائل شبه الرّحل (semi- nomades) في هذه الصورة الاقتصادية الاجتماعية المعّبرة بكون نمطها يشكّل حركة دوريّة بين الترحال والاستقرارو الانتجاع.

كذلك كانت تمارس الفروسيّة والغزو . واشتهرت عبر تاريخها بالثورة والتّمرّد والعصيان ...و قد تلقى الطاهر الأسود مثل سائر أبناء قبيلته تربية عروشيّة فكان يتدرّب على ركوب الخيل والرّماية واستعمال السلاح لصيد الأرانب والغزال ،و قد تشبّع بالقيم العالية كالكرم والعفة والنزاهة والشجاعة والثّبات على المبدإ،و كان أشدّ ما يكره الخيانة والخداع والغدر والنّفاق والمغالطة ،و على حسب قوله فقد "شبّ على حبّ الوطن وكره الاستعمار وسلطة البايات الظّالمة..."[1]

و يذكر عنه ضابط المخابرات المصرية، فتحي الّذيب الذي التقى به في 24 نوفمبر 1955 :"خرجت من الجلسة الأولى بالانطباع التالي من خلال مناقشتي له:

– الارتياح الكامل لشخص الطاهر الأسود من خلال إحساسي بصدق نواياه .

–الخبرة النضالية الواضحة والمكتسبة من التجارب اليومية لسنوات النضال مع الإلمام التفصيلي بكافة فنون القتال وحرب العصابات ومعرفة عميقة ودقيقة لأرض تونس على اتساعها بدرجة أثارت اهتمامي رغم عدم إلمامه بالقراءة والكتابة .

–البساطة المتناهية في التعبير عن فكرته أو رأيه وعن قدراته بلا سفسطة أو غرور.

–القدرة على الاستيعاب السريع والوعي الناضج بمتطلبات الكفاح مع الالمام التفصيلي

[1]-التركي (عروسية)، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية...،مرجع سابق**،ص79.

و من خلال المعرفة الشخصية بكافة أنصاره من المناضلين وقدرات كل منهم و بالاسم.

–التمتّع بالقدرة المتناهية على التفكير الهادئ والواقع في مواجهة المشاكل ومعالجتها بعيدا عن التعقيدات. .

–الادراك الواعي بقدرات عدوّه وتكتيكاته ونفسيته مع رصد وإلمام تفصيلي بمراكز توزيع القوات الفرنسية في كافة أنحاء تونس"[1] انطلاقا من خبرة مكتسبة دون الاستعانة بخريطة [2].

و في اعتقادي أنّ إعجاب رئيس المخابرات بالقائد الطاهر الأسود قام بتوظيفه فيما بعد مستغلا سذاجته وبساطته لإقناعه بضرورة الانخراط في المشروع "القومي" بقيادة جمال عبد الناصر وذلك أثناء لقاء هذا الأخير بالطاهر الأسود عارضا عليه المال والسلاح.

وإجمالا يدعّم المناضل أحمد المستيري الموقف السابق بقوله :"... **والواقع أنّ الطاهر الأسود كان يفوق،بكثير،غيره من قادة المجموعات المسلّحة من حيث المستوى الفكري والاخلاقي والتكوين السياسي والوطنية.**"[3]

وفي اعتقادي أن ما ورد في هذه الشهادة يؤكد ما ذهب إليه العديد من المناضلين والباحثين من ميزات حسنة تحلى بها القائد الطاهر الأسود. وذلك بالعودة إلى ما ورد في مذكرات المناضل عبد القادر السمعلي[4] والذي يقول فيها :"... و**القائد الطاهر الأسود يعتبر حسب علمي أوّل من اعتصم بجبال جهته وسعى إلى تأسيس مجموعة ثوريّة للمقاومة المسلّحة من أبناء عرش بني يزيد ، وهو ذو شخصيّة قويّة ،حازم ومهاب يتمتّع بقدر طيب من الثقافة والحنكة السياسيّة مقارنة مع غيره من القادة المؤسسين الاوائل لخلايا المقاومة المسلّحة الذين عرفتهم لاحقا إبّان الثورة التحريريّة بما فيهم القائد الأزهر الشرايطي .**"

كما يواصل المناضل حديثه عن القائد الطاهر الأسود وأبناء فرقته قائلا :" **وبانضمامي لثاني خليّة للمقاومة المسلّحة التي بالرغم من أنّ جميع عناصرها أميّون ليس لأيّ منهم حدّ أدنى من الثقافة ، باستثناء القائد الطاهر الأسود ، إلا أنّهم رغم ذلك كانوا يتمتعون بعقيدة نضاليّة قويّة ويتحلّون بخصال الرجال الكمّل ، متفهّمون لأهميّة الدور النضالي الخطير الذين تطوّعوا من أجل القيام به على الوجه الذي يقدرون عليه، وأنّ ما لاحظته عن الجميع من تقيّد تام بالانسجام بينهم، ومن تواضع تلقائي مع الأهالي جعلني أحبّهم ، وارتاح كثيرا بينهم ،... وانّهم حقيقة ممّن ينطبق عليهم وصف الذين أحبوا وطنهم أكثر من حبّهم لأنفسهم وأهليهم، وأحبّوا الاستشهاد من أجل الدّفاع عن قضيّة بلادهم...**"[5]

---

[1]-الذيب |(فتحي)، **عبد الناصر و ثورة الجزائر** ، بيروت:دار المستقبل العربي ،د.ت ص 135.

100-**المصدر نفسه**،ص 136.

[3]- المستيري (أحمد)،**شهادة للتاريخ ،ذكريات وتأملات وتعاليق حول فترة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير(1940-1990)** .تونس:دار الجنوب.،لأكتوبر 2011.

[4]-علما بأن عبد القادر السمعلي كان من فرقة الطاهر الأسود و انفصل عنه و انتقل إلى فرقة أخرى.

[5]-الميساوي (عبد الجليل)، **مذكرات مقاوم،...مرجع سابق**، ص223.

بين رأي رئيس المخابرت المصري والمناضل عبد الجليل الميساوي شبه اتفاق تام على تميّز وتحلّي الطاهر الأسود بصفات القائد بالرغم من أنّ قادة المقاومة المسلحة في الخمسينات يختلفون عن قادة المقاومة إبان الاحتلال الفرنسي: بالرغم من أنهم أميون وفقراء وليسوا أبناء وجاهات ،فإنّهم يتصفون بالشجاعة والشدة وكسبوا حبّ الأهالي

الفرع الثاني: دوافع التحاق الطاهر الاسود بالثورة الجزائرية:

لقد أجبرت الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة وكذلك السياسة الاستعمارية المنتهجة في حامة قابس – ولاسيما عند معاقبة بني يزيد وتجويعهم وتعذيبهم،حيث زجّت بالرجال في السجون ووضعت النساء والأطفال في محتشدات في العراء،في قلب الصحراء انتقاما منهم.– الأهالي سوى نهج خيار حمل السلاح و الثورة .

وبذلك يتواصل المسار الثوري لبني يزيد ضد سلطة المستعمر الفرنسي بالرغم من القضاء على العديد من التحركات والثورات . وبرز خلال مطلع الخمسينات في شكل قوى نضالية هادفة إلى تحرير البلاد في سنة 1952 بعد اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد.

وقد بدأت عمليات المقاومة في العديد من الجهات من البلاد التونسية تأخذ في التوسّع

والانتشار بقيادة مجموعة من المقاومين والقادة المحنكين وفي بني يزيد (الحامة) برز القائد الطاهر الأسود . وقد نهج مسار الدغباجي النضالي ،حيث يقول الطاهر الأسود::"**الدغباجي قام بالواجب وخدم الوطن،الدغباجي "قاعدة متاع ثورة "** ثمّ يضيف "... **بقي الدغباجي إلى حين قتلته فرنسا رميا بالرصاص في الحامة وكنت أنا على وعي بكلّ ذلك وعلى معرفة دقيقة به...**"[1]

فعلى أهمية هذه الشهادة، فلابدّ من ملازمة الحذر في التعامل مع هذه الرواية لأنه ليس الطاهر الأسود كمقاوم فترة الخمسينات وهونفسه الطاهر الأسود كشيخ أثناء تسجيل شهادته في 2004.أضف إلى ذلك،لنا أن نتساءل إن كان عمره أنذاك يسمح له بأن يكون على إطلاع ومواكبة مجريات الأحداث.

ويعتبر الطاهر الأسود حلقة من حلقات صراع بني يزيد ضد السلطة التي انطلقت منذ عهود قديمة وتواصلت إلى الحقبة الاستعمارية .وسار على خطى سابقيه من المقاومين وأبرزهم محمد الدغباجي.إذ أنّ طريقة مسك

[1]-**الشروق**،2004/3/20.

السلاح، وحسن الرماية يتوافقان مع تقاليد الفروسية لدى بني يزيد ليتمّ توظيفها لاحقا في مقاومة المستعمر (ديسمبر1952-1956).[1]

ويعتبر محمد الدغباجي أحد أبرز أبطال الحامة وكانت شجاعته المتناهية محلّ إعجاب الجميع وكان مثالا للقائد والبطل الشجاع. وكان بالنسبة إلى الطاهر الأسود من خلال شهادته بمثابة المثل الأعلى الذي يجب أن يقتدي به كلّ فرد غيور على بلده. وكان الطاهر الأسود قد واكب الأعمال البطوليّة لهذا القائد. وحزّ في نفسه طريقة إعدامه ،ربّما ذاك ما جعله يتحيّن فرصة تحقيق رغبته في الانتقام لابن جهته (الدغباجي) ولكلّ قبيلته.هذه الفرصة قد مكّنه إياها الحبيب بورقيبة أثناء دعوته إلى الجهاد والثورة عند زيارته الحامة في 1950. وقبيلة بني يزيد والحامة تمّ تكوين أول فرقة مسلّحة تبادر بالقيام بعمليات تخريب وأعمال حربية في وجه المستعمر الفرنسي[2] .

إذا قد كان هناك استعداد للثورة وسببه حدة الشعور بالظلم والقهر وقد عبّر عنه بعض القادة في عدة مناسبات مثلا:

-بلقاسم بن العربي بن عمارة العزيزي: (قائد فرقة في منطقة قفصة):" **لقد تركنا ديارنا وأطفالنا ونساءنا وتحملنا كل أنواع العذاب مدفوعين باليأس من جرّاء الإهانات والظلم والاعتداءات التي تعرضنا لها من قبل الفرنسيين...**"[3]

-أحمد الأزرق قائد فرقة في منطقة تطاوين:"**لم نحمل السلاح إلا دفاعا عن كرامة وطننا المقدّسة وفداء لأرواح ضحايانا الأبرياء وردا على أعمال العنف والتقتيل ...**"[4]

-محجوب بن علي قائد في منطقة بنزرت:" **وفي 18 جانفي عندما اعتقل قادة الأمة وبدأنا نرى كل يوم العشرات من التونسيين تتساقط تحت الرصاص ازداد حقدي على سياسة البطش والتنكيل بإخواني التونسيين (ورأيت أنه لا مناص) من الالتحاق بالجبال**"[5].

---

[1]-**شهادة المناضل الطيب بن بلقاسم** ،شهادة شفوية محفوظة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر.(شهادته فيما يخصّ حيثيات تأسيس جمعية الحديد و النار)

[2]- الشربطي (منصف)،مذكرات القائد حسن بن عمّار شربطي، في، **المجلّة التاريخيّة المغاربيّة**، العدد110،زغزان،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،جانفي 2003،ص 295.

[3]- *Le Petit Matin*,5/12/1954

[4]-*الصباح* ،10 ديسمبر 1954.(ذكرها ناصري محمد مختار،ص 36)

[5]- الصباح،4 ديسمبر 1954.

فما يمكن أن نخلص إليه هو أن الوعي كان أغلب الأحيان اضطراريا وفي شكل ردود أفعال ضد الظلم والطغيان والاحتقار.فقد ذكر عبادة بن مبارك الشرايطي ،أن الأزهر الشرايطي قد شارك في حرب فلسطين 1948 في إطار الفيلق المغربي وقد أوشى به للصهاينة ضابط سوري وأهانه حيث لعنه ولعن والده وبلاده وقال له في ما معناه:"إن كنت فعلا رجلا حر بلادك" لذلك سارع بالعودة إلى تونس وبدأ يعدّ العدة للثورة.[1]

و يذكر حسن بن عبد العزيز قائد المقاومة في منطقة الساحل مخاطبا المقيم العام" بويي دي لاتور" Boyer De La Tour:(

"فعملنا هو نتيجة سياسة القمع التي كانت قررتها الحكومات الفرنسية التي سبقت حكومتكم .و موقفنا كان مجرد رد فعل على الهجومات التي قامت بها القوات الاستعمارية ضد شعبنا وأمتنا التي لم تلجأ إلى العنف إلا مضطرة للذود عن كيانها ...[2]

و هناك من المقاومين من التحق بالجبل لأنه أهين في شخصه بالشتم أو الضرب أو الصفع أو الركل من طرف الصبايحية أو الجندرمة مثلما وقع لأحمد بن سعد بن رحال في "افريقيا "زمن الهطاية في 1952.و بلقاسم بالحاج في قفصة في السوق القديمة بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في 1946.[3]

و تبين هذه العينة من المناضلين أنه لم يكن من خيار أمامهم و،أمام كل وطني يحمل ولو ذرة من الكرامة سوى إشهار السلاح في وجوه الطغاة وفعلا استجاب الكثيرون لنداء الشرف والوطن حيث يقول القائد الطاهر الأسود :" **لقد بلغ القمع الاستعماري حدا لم يعد يطاق فحملت السلاح للنضال من أجل استقلال تونس...**[4]

كما أجمع مقاومو تالة والقصرين على "**حمل السلاح لأن الحديد لا يذوب إلا بالنار**"[5]

والحقيقة هناك العديد من الدوافع وراء التحاق المقاومين بحركة المقاومة المسلّحة كلّ حسب دوافعه الخاصة إلا أنه رغم ذلك لا يمكن أن نقللّ من دافع الإحساس بالوطنية والغيرة على البلاد لدى كل المقاومين.

–تبلور مطلب الاستقلال والإجماع الوطني على الظفر به:

---

[1]-**عبادة بن مبارك الشرايطي** ،تسجيل شفوي عدد 108 محفوظ بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر.
[2]-***الصباح***،6 نوفمبر 1954.
[3]-**أحمد بن سعد بن أحمد الرحّال**:*ت.ش* عدد*23* محفوظ بالمعمد العالي لتاريخ الحركة الوطنية.
[4]- استجواب سليم قضومي للطاهر الأسود -الروحية ،11 جويلية 1988.قضومي (سليم)، **المقاومة الوطنية المسلّحة،...مرجع سابق.**
[5]- **المرجع نفسه.**

وقد تبلور هذا المطلب في عدة مناسبات مثل مؤتمر ليلة القدر في 23 أوت 1946 الذي حكم على نظام الحماية بالإعدام [1] و ارتبط هذا التوجّه الجديد بالتطور الجوهري في الرؤية الوطنية المسألة الاستعمارية و ما أفرزته الحرب العالمية التي كانت فاتحة عهد جديدللحركة الوطنية التونسية في مستوى الافكار خاصة مع توفر هيئات دولية تندد بالاستعمار و تعطي الشعوب الحق في تقرير مصيرها . [2] وأكد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة (فيفري 1947) على ضرورة الكفاح داخليا وخارجيا لنيل الاستقلال وتبنت لجنة تحرير المغرب العربي التي تكونت في 5 جانفي 1948 هذا المطلب عبرت عنه في بيان رسمي صادر عن الأمير عبد الكريم وجاء فيه" الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة ... وحصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية" و لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال[3].

وقد تفطنت كل المنظمات الوطنية إلى حقيقة: وهي أن تحقيق مصالح منظوريها (أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية) لا يتم إلا عبر الحصول على الاستقلال ، لذلك ربطت نضالاتها المهنية بالنضال السياسي وعبّرت هذه المنظمات عن ذلك بكل وضوح

لقد حاول الاستعمار الفرنسي من خلال سياسته التعليمية والثقافية تقويض البنى الحضارية التقليدية للمجتمع التونسي .

وقد مثل العامل الديني صمام أمان وعنصر وحدة للتونسيين في مواجهة الغزو الثقافي والحضور الأجنبي لأسباب عدّة علّ أهمها:

-عراقة الإسلام واتساع انتشاره جغرافيا واجتماعيا ووحدة المذهب المالكي .

- تقلص تأثير الحضارة الغربية واقتصارها على بعض الأوساط الحضرية .

[1]- شلبي(الحبيب):**"خلفيات مؤتمر الاستقلال 26 رمضان** 23/1365 أوت1946" ***المجلة التاريخية المغاربية*** عدد *23*-24 نوفمبر 1981.ص 336

[2]-الماجري (عبد الكريم):**"حزب الدستور القديم** و برنامج بورقيبة الاصلاحي في بداية الخمسينات ثبات على المبدأ و نشاط سياسي محدود" أعمال الندوة الولية السادسة حول" البلاد التونسية 1950-1951" منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر،1993،ص51.

[3]-عبيد(خالد):**مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1949**،ش.ك.ب.كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،1989.ص56.

-حاجة المجتمع التونسي الذي يشكو من التفرقة القبلية والجهوية إلى قاسم مشترك يضمن وحدته وتماسكه. حيث يشير "سوريس Souyris :"**إن ذلك كان ضروريا وإن اكتسى طابعا "دينيا وعنصريا أمام هيمنة الديانة الأوروبيّة**[1] .

و هذا ما جعل العقيدة الإسلامية تصبح " أقوى بعد وصول الأوربيين مما كانت عليه قبل وصولهم ".[2] ومن هذا المنظور يمكن اعتبار التمسك بالعقيدة الإسلامية وبالمعتقدات الدينية شكلا من أشكال المقاومة السلبية للاستعمار ورفضه .[3]و يمكن تمثل مدى تشبع الثوار بالأخلاقيات و السلوكيات الإسلامية والإنغماس في أجوائها الروحانية من خلال إيراد بعض العينات المرتبطة بحياتهم اليومية زمن السلم والحرب.، أو ببعض تصريحاتهم للصحافة في 1954 وأثناء الاستجوابات

إن تفاقم الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في خمسينات القرن العشرين كانت دافعا مهما من بين دوافع أخرى في تأجيج حركة المقاومة الوطنية المسلحة إذ يقول فرحات حشاد الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل في هذا المضمار :"...**كل شئ له نهاية ،فإذا لم تتحسن الوضعية سنشارك جميعا في المقاومة حيث لن يكون هناك العمال وحدهم فإن الشعب كله سيقف إلى جانبهم لأن المعركة أصبحت وطنية.**"[4]

لقد جعل هذا الخطاب من استقلال البلاد السياسي الحل لكل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها هذه الجهة وغيرها من الجهات الأخرى في البلاد وما تعيشه طبقة المعمرين من ترف مقابل فقر أهالي المستعمرة التونسيّة .

كما ان اختيار الطاهر الاسود الاستقرار بجبال القصرين يفسر ب:

- أهمية الموقع بالنسبة إلى محاور المبادلات حيث يمثل فضاء عبور ضروري بين الشمال الحبوبي والجنوب التمري اضافة إلى أهمية المعاملات مع الشرق الجزائري .فقد كان السكان من الجهتين يعبرون المنطقة في جميع الإتجاهات ،فمدينة الكاف مثلا كانت مركزا تجاريا نشيطا تنتصب بها كل يوم خميس سوق أسبوعية يؤمها إلى جانب أهالي البلاد التونسية رعايا إيالة الجزائر وتلتقي عندها على الاقل خمس طرقات قادمة من

-[1]-Souyris(Cne A) , « *Le mouvement Fellaga Tunisien… »,Op.Cit*.p156.

[2] -Berque (j) , « Une étude de comportement en Afrique du nord. »,In « *Revue Africaine* » N° 100.1956.Cité par Stora (B) , « *Les sources du Nationalisme algérien* » . L'Harmattan Paris.1980.p50.

[3]-لطيفة (الأخضر)،**الإسلام الطرقي ،كيف ولماذا وقفت الطرق الصوفيّة إلى جانب فرنسا**، تونس: دار سرس للنشر،1993،ص .78

[4] -Farwa (Mahmoud),*L'aggravation de la situation économique et sociale ,un des facteur de la radicalisation* du mouvement national In *Actes du 6 ème Colloque International sur La Tunisie de 1950-1951*,p97.

الجزائر،لعلّ أهمها تلك التي تمرّ عبر تبسّة والقالة وقسنطينة[1]. وبذلك يمكن القول إن شبكة الأسواق في منطقة التلّ العلوي مترامية الأطراف ،فهي تتصل من جهة الشمال بأسواق "فريڤيا"

و لاسيما سوق الخميس وذلك بحكم ارتحال المجموعات القبلية للسباسب العليا إليها موسميا للعمل (ظاهرة الهطايا أو الصيافة)أو للبحث عن المراعي الخصبة وبحكم حاجاتهم للحبوب، وبحكم المحور التجاري الذي يشق البلاد من الشمال إلى الجنوب،كما تتصل هذه الشبكة بالتراب الجزائري وخاصة بسوق أهراس والمجموعات القبليّة الجزائرية الحدودية[2]

وتعتبر منطقة القصرين منطقة حدودية وهي بذلك منطقة عبور هامة منذ القدم فعبرها تمرّ الطريق الرومانية الشهيرة(la voie Carthage Theveste) التي تربط قرطاج بتبسّة

و تمرّ بمدينة حيدرة ، ولنا مكتشفات تثبت أنها كانت منطقة لمرور الحجيج وكل المسافرين إلى المشرق من المغاربة وأهم هذه المكتشفات كنز سبيبة الذي عثر عليه بواد سبيبة على حافة الطريق .[3]

– الموقع كفضاء حدودي بين البلاد التونسية والجزائر وما يطرحه من قضايا استراتيجية وأمنية حسب الظرفيات وتعتبر العلاقات بين القطرين قائمة على التعاون و التآزر.

– الخصوصيات البشريّة المتمثّلة في قوة التداخل والامتزاج بين المجموعات التونسية الجزائرية،ذلك أنّ الحدود بمفهوم الحواجز العازلة لم تكن مطروحة لدى متساكني هذه المجالات.

فالفراشيش كانوا يحرثون باستمرار بجهات بكارية وبئر العاتر جنوب تبسّة التي كانت تابعة للبلاد التونسيّة .[4]

الصور السلبية لهذه المجموعات لدى السلطة والأطراف المرتبطة بها وهي صورة مرادفة للتمرّد والعصيان وقد كان محمد الصادق باي توجه بعد اخماد ثورة 1864 إلى أعيان ماجر الذين جُلِبُوا إلى العاصمة وسُجنوا بباردو بقوله:"لقد جلبتم لقبيلتكم عارا ونُسب إليكم الخروج عن الطاعة.

---

[1]-بن سليمان(فاطمة)،**الأرض و الهوية:نشوء الدولة الترابية في تونس (1574-1881)**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،تونس 2009،ص 309.

[2]-بن طاهر(جمال)، "أضواء على الاسواق الريفية بالبلاد التونسية خلال القرن 19 في **الكراسات التونسية** ،مجلد 37/38 الاعداد 145-146-147-148 لسنة 1988-1989.كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ص 93.

[3]-ضيف الله (محمد)،(جمع و تقديم) *القصرين ذاكرة و تاريخ*،في،**أعمال الندوة العلمية التي انتظمت بالقصرين** من 5 إلى 8 أفريل 2007 المندوبية الجهوية للثقافة و المحافظة على التراث ،تونس 2009،ص 216.

[4]- ***الارشيف الوطني التونسي:*** الملف 195، الوثيقة 163. تذكر هذه المراسلة أنّ:"أولاد يحيا من عمل تبسّة مجاورين للفراشيش و بينهما النسب و الاختلاط."

- الملف 201، التاريخ غير مذكور ،الوثيقة 110:نجد بهذه الوثيقة ما يلي :" الهمامة و أولاد سلامة أتوا بمرحول من الابل محمّل بالتمر يريدون بيعه بسوق تبسّة لمل وجدوا التشويش عادوا إلى قرية بكارية كانت في السابق تابعة عمالة مولاتا لماحلوا بها أخذوهم سكّانها و افتكوا حمولتهم و ابلهم 20 بعيرا."

المطلب الثاني:_موقف الطاهر الأسود الرافض لتسليم السّلاح ومن الثورة الجزائرية:

صادف اندلاع الثورة الجزائرية (1954) اشتداد المقاومة التونسيّة وانتشار الثورة في كل الجهات . كما كانت المقاومة المغربية في ذلك الوقت على أشدّها ، وهوما حمل فرنسا على التراجع وطلب العودة إلى المفاوضات ،فشكّلت وزارة جديدة لهذا الغرض لتحصل تونس على استقلالها الذّاتي أي الدّاخلي.

وقد كانت فرنسا اشترطت للشروع في هذه المفاوضات أن يسلّم المجاهدون أسلحتهم للتعبير عن حسن نيّة التونسيين نحو فرنسا.

وردّ الثوار نداء الأمان وانتشرت بينهم الأخبار تحصي الّذين سلّموا سلاحهم " الساسي الأسود ولزهر الشرايطي والمحجوب بن علي .... وكان الطاهر الأسود " قد راسل كلّ قادة المقاومة يحذّرهم من تسليم السّلاح لفرنسا كاشفا خطتها الرامية إلى إجهاض الثورة بتلويحها بالحكم الذّاتي "، لقد صعُب على الطاهر الأسود تصوّر جهاد ثلاث سنوات قضّاها الشعب وهو يكابد القمع والجوع والمطاردة ، كلّ هذه التضحيات تهدر مقابل مجرّد التفاوض حول الحكم الذّاتي المشروط بتسليم السّلاح في وقت أصبح فيه العدوّ محاصرا في اقطار شمال افريقيا الثلاثة :تونس والجزائر والمغرب.[1]. واقسم أن لا يلقي سلاحه إلاّ بعد حصول تونس على الاستقلال التّام.

وقد تزامن هذا التصريح مع توزيع منشور في أهم المدن يطلب من المقاتلين عدم تسليم أسلحتهم . وكانت هذه المناشير تحمل توقيع القائد الطاهر الأسود.

واعتبر إلقاء السّلاح في مثل هذه الظروف التي لا تضمن فيها وعود فرنسا يعتبر خيانة للوطن ولدماء الشّهداء الّذين ضحّوا بأنفسهم من أجل استقلال تونس على مدى 75 سنة.

كما أنّ الثورة الجزائرية قد انطلقت ،و تسليم التونسيين أسلحتهم الآن يعتبر مساهمة منهم في الضغط على المجاهدين الجزائريين ،و انفراد الاستعمار بهم.

والطاهر الأسود يقول "عوض أن نساهم في تشتيت القوات الفرنسيّة بين تونس والجزائر والمغرب ليحصلوا جميعا على الاستقلال الكامل نساهم نحن في عزل ومضايقة الثورة الجزائرية.

[1]-استجواب الطاهر الأسود في ماي 1985 من قبل التركي (عروسية)،**فصول في تاريخ...،مرجع سابق**،ص 139.

كما يضيف شارحا موقفه من تسليم السلاح فيقول :" **وقبل هذا وذاك فنحن ملتزمون بالاتفاق الحاصل ضمن مكتب المغرب العربي الذي يضمّ الأحزاب المغاربية الثلاثة ،الحزب الدستوري الجديد وجبهة التحرير الجزائري وحزب الاستقلال المغربي ،حيث اتفق ممثلو هذه الأحزاب على ضرورة توحيد النضال المغاربي ضدّ الاستعمار لحصول الأقطار الثلاثة على الاستقلال الكامل . ولكن بورقيبة أراد أن يغتنم هذه الفرصة ليتنصّل من هذا الاتفاق الذّي أكّد عليه مؤتمر الحزب بدار سليم 1948 لمّا كان بورقيبة في المشرق العربي.**"[1]

فالطاهر الأسود يعتبر هذه الأقطار تشكّل جسدا واحدا قلبه الجزائر وساعداه تونس والمغرب ، فإذا فصل الساعدان (تونس والمغرب) باعتبارهما محميتين في نظر القانون الدّولي .فإن الضغط سيشتدُّ على الجزائر التي هي مستعمرة وتعتبرها فرنسا جزءا لا يتجزأ من ترابها.لذا فقد اعتبر عملية تسليم السّلاح"خيانة لمبادئ الحزب الهادفة إلى الاستقلال وخيانة للجزائر في وقت حرج"[2].

لقد جزم الطاهر الأسود على أن لا يسلّم سلاحه وتحصّن ومجموعته (70 نفرا) بجبل سمامة رافضا أن يقابل أي شخص كان سواء من التونسيين أو الفرنسيّين وحتى الزّعيم الحبيب بورقيبة نفسه.

الفرع الأول: –ضغط الحبيب بورقيبة على الطاهر الأسود لتسليم سلاحه:

لقد حاول الزعيم الحبيب بورقيبة ما في وسعه من جهد للضغط على الطاهر الأسود ليسلّم سلاحه،فأرسل إليه وفودا عديدة ومتنوّعة رسميّة وسياسية وأسريّة. ولكنّها لم تفلح جميعا، ولم تقنع الطاهر الأسود .

من هذه الوفود ، وفد يقوده البشير بن يحمد وعزّوز الرباعي والمبروك بن عبد الصمد أحد السياسيين أصيلي الحامّة.ثم أرسل الحبيب بورقيبة ابنه بمعيّة محمد بوعبيد وأحمد لعتر شقيق محمد لعتر.[3] و قد ظنّ الحبيب بورقيبة أن الطاهر الأسود يريد أن يسلّم له سلاحه شخصيّا وفي ذلك يقول:"**لقد أوفدت له ابني الحبيب بورقيبة الابن مستغلا تشابه الاسماء ولم يكن الطاهر الأسود ساذجا حتي أنه لا يفرّق بين الابن وأبيه.**[4]"

[1]-الزريبي (الهادي ونّاس)، **الطاهر الأسود..،مرجع سابق**،ص 58.
[2]- الشابي (منصف)، **صالح بن يوسف...،مرجع سابق**،ص 142.
[3] -*La Presse*,9 décembre 1954.*Azouz Rebai et le fils de Bourguiba tentent de convaincre Tahar Lassoued de déposer les armes.*
[4] -Bourguiba (H) ,_Ma vie ,mes idées ,mon combat …,Op.Cit.p 304.

لكنه أراد أن يضع السّلط الاستعمارية في موقف دقيق فعليها أن تطلق سراح الحبيب بورقيبة والمساجين السياسيين قبل أن تدخل في التفاوض وتحرم الثوار من سلاحهم.

و بالتالي قوّتهم الفعليّة في مواجهة فرنسا.

و كانت آخر محاولة في هذا الصدد. طلب بورقيبة الاتصال بالطاهر الأسود مباشرة .

فأرسل من أعلمه برغبته هذه . فجاء الطاهر الأسود إلى العاصمة.

وعلى الرّغم من تعدد الوفود واختلاف الاشخاص وتغيير الأساليب والنغمات فإن الطاهر الأسود تمسّك برأيه ولم يلق سلاحه ولم يستجب لنداء رئيس الحزب. إ ن لم نقل أوامره. وقابل بورقيبة وتحادث معه. ، محاولا إقناعه بشتّى الوسائل والأساليب. ويبدو أنّه لم يقتنع حيث يقول في شهادته:" **بعد عودتي من الجزائر أقمت بجبل سمامة وكان معي البعض ممن لم يسلّموا سلاحهم. وكانت محاولات الاتصال بي متواصلة من عدّة أطراف كالبشير بن يحمد والمبروك عبد الصمد وغيره . جاء بورقيبة الابن وقال لي :"سي الحبيب لا يقول لك سلّم سلاحك ، وإنما يودّ مقابلتك .فقررت الالتحاق بالعاصمة متخفيا في دار أحد الحوامية يدعى عمّار السّوداني شهر عمّار البوني . ولم يتّصل بي إلا الطيّب بن المختار المؤدّب ، وذهبت لمقابلة بورقيبة ، فقال لي:" أنت تريد الاستقلال التّام .فقلت :"نعم".و طال الحوار بحضور الشرايطي ومحجوب بن علي والساسي لسود. ولكني لم اقتنع وتمسّكت بعدم تسليم سلاحي..ثم أخذني معه على انفراد و"ورّاني "رسالة فيها قائمة مكتوب في أولها اسم العيساوي الشكاي وقال لي هؤلاء كوّنهم صالح بن يوسف لكي يقتلونني ،فقلت له:"إن العيساوي الشّكاي هو الّذي كان يحرسك في زيارتك لجربة سنة 1950.ثم خرجت من عند بورقيبة دون الاتفاق على شيء."**[1]

والّذي نستنتجه من خلال هذه الشهادة أن الزعيم بورقيبة حاول ما في وسعه من جهد التأثير على الطاهر الأسود بمختلف الوسائل وآخرها إثارة عواطفه حتى لا يكون في صفّ صالح بن يوسف.،فادّعى أن هؤلاء عازمون على قتله.لكنّ الطاهر الأسود لم يوافق على أسلوب الابتزاز العاطفي . وأنه لا يريد الدخول في مسائل شخصيّة بين بورقيبة وبن يوسف.

الفرع الثاني: – موقف الطاهر الأسود من الاستقلال الداخلي ورفضه تسليم سلاحه :

[1]- المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر تسجيل **شفوي للطاهر السود...،مصدر سابق.**

سبق أن أشرنا إلى اشتداد المقاومة التونسية في الفترة التي اندلعت فيها الثورة الجزائريّة مما حمل فرنسا على الاعتراف بالاستقلال الداخلي لكلّ من تونس والمغرب الأقصى لإحراج الدّاعين إلى مواصلة القتال من التونسيين والمغاربة . ولكن هذا الاستقلال هو استقلال صوريٌّ لا يلبي رغبة التونسيين ،و لا يحفظ لهم كرامتهم ،و لا يمكنهم من العيش أحرارًا في وطنهم .

لأن هذا الاتفاق بين المستعمر والحكومة التونسيّة يُبقي وزارات الداخلية والدّفاع والخارجيّة بيد الفرنسيين.

كما يجبر الدولة التونسيّة المرتقبة أن توفّر لفرنسا المال والرّجال.إذا ما دخلت فرنسا في حرب مع أي طرف كان.

لذلك عارض أغلب التونسيين هذا الاتفاق ، واتهم المفاوضين التونسيين بالعمالة. وكان في مقدّمة المعارضة جهات رسميّة وشعبية وطلابيّة تونسية ومغاربية كالزّعيم صالح بن يوسف والقائد الطاهر الأسود وصوت الطالب الزيتوني واتحاد الفلاّحين والنقابات العمّالية ورئيس مكتب المغرب العربي بدمشق يوسف الرّويسي وأمانة مكتب المغرب العربي بالقاهرة والمناضلين الكبيرين المغربيين عبد الكريم الخطّابي وعلالة الفاسي إلى جانب عدد كبير من أعضاء الحزب نفسه كالباهي الادغم الذّي غيّر رأيه في الأخير.

وقد نشر القائد الطاهر الأسود قائد جيش التحرير التونسي بيانا في جريدة الصّباح موقّعا باسمه باعتباره قائد المجاهدين بتونس ،تحت عنوان (**فليسمع المتخاذلون**) جاء فيه :" و**أني كقائد جبهة التحرير التونسيّة لا أقبل هذه الاتفاقيات التي عقدت مع فرنسا لأننا دفعنا مهر الحرّية دما عزيزا علينا.دفعنا دم زعمائنا،كحشّاد وشاكر ودم أبطال الكفاح والنّضال**

وهم كثيرون ، في مقدّمتهم الأخوان حفوز.فكيف يمكن الآن أن ننسى أرواحهم الزّكية ودماءهم الطّاهرة ونقبل هذه الاتفاقيات المزيّفة .و إنّي أعلن تأييدي للزعيم صالح بن يوسف للمحافظة على أمانة الشعب التونسي.[1]

لقد كان الطاهر الأسود رافضا لأي حديث يتعلّق بتسليم السلاح لان ذلك يتعارض ومبادئ الثورة التي يجب ان تنجز أهدافها المتمثّلة في تحقيق الاستقلال التّام.،فهو لا يقبل بالوقوف منتصف الطّريق ولو واصل الثورة بمفرده ،لذلك فضَل الالتحاق بالثورة الجزائرية على أن لا يسلّم سلاحه لفرنسا.، او يركن إلى الهدوء . وكان رافضا مجرّد قبول فكرة تسليم السّلاح مقابل مفاوضات مازالت جارية بين فرنسا وتونس حول الحكم الذّاتي ، فهو لا يؤمن بمبدإ التفاوض الذي حسب رأيه:" لا يأتي بالسّلم بل بالاستسلام ،بل يؤمن بمبدإ الثورة التي

[1]-**الصّباح**،22 نوفمبر 1955.

هي طريق التحرر التّام ، هذا التّحررالذي يجب أن يشمل كامل شمال افريقيا ،إذا كان العدوّ مشتركا وجب أن يكون الكفاح مشتركا أيضا."[1]

لم يكن الطاهر الأسود مدركا بخفايا السّياسة التي من طبيعتها عدم الثّبات على مبدإ واحد

والتّلون حسب الظروف ،و لم يهضم نداء تسليم السّلاح في تلك المرحلة بالذّات إبّان اشتعال الثورة الجزائريّة والتي رأى فيها دعما للثورة التونسيّة ،فاتهم الجميع بالخيانة من نادى بتجريد الثوار ومن لبّى النّداء.يقول:" **لقد أصبحت في حالة نفسيّة مضطربة ،فقدت الثقة في الدّساترة ، وفي الثّوار الذين سلّموا سلاحهم وفي المجلس الملّي وفي الدّيوان السياسي ، بل أصبحت اشعر بأنّ هناك من سيبلّغ عنّي ... وأنّي مطارد في وطني الّذي من أجل تحريره أشعلت الثورة ، وكذلك من أجل استقلاله التأم أرفض أن أسلّم سلاحي للعدوّ**."[2]

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن القائد الطاهر الأسود كان من بين أوّل المنشقين عن الحزب الدستوري الجديد في منتصف الخمسينات فرفض الامتثال لنداء تسليم السلاح والركون إلى الهدوء فالتحق بالثورة الجزائرية .

وهكذا يتضح لنا أن سنة 1954 كانت سنة حاسمة في تاريخ البلاد التونسيّة التي كانت قد بدأت تخوض معركتها الفاصلة في صراعها مع نظام الحماية منذ مطلع 1952.،كما كانت هامّة بالنسبة إلى الحزب الدستوري الجديد الذي حظي باعتراف فرنسا كطرف مباشر في مفاوضات الحكم الذّاتي ، غير انّ قراءات لمتطلّبات المرحلة التّاريخيّة كانت متباينة بين طرفي الصّراع (فرنسا وتونس)، كما كانت الرؤى لتلك المعركة متعددة ومتناقضة أحيانا بين التيّارات الفكريّة والسياسية بتونس.

ويبدو انّ القائد الطاهر الأسود باعتباره رجل ميدان قد آمن بالكفاح المسلّح منذ التحاقه بالجبل في شتاء 1952، وأيقن بأنّ الثّورة ليست عملا تخريبيا " أو قطع تل"بل هي "ضرب خرتوش"[3].

أصبح في 1954 بعد هذه التجربة وبعد اندلا ع الثورة الجزائرية أكثر تجذّرا وأكثر إيمانا بقضية التحرر الوطني الذي لا يمكن تحقيقه بالمفاوضات بل عبر ثورة شاملة تمتدّ من أغادير إلى قابس حسب رأيه.

وبالتحاقه بالثوّار الجزائريين بجبال الاوراس يعطي الدّليل على أنّه كان متميّزا في تفكيره عن رجال السياسة وعن بقيّة إخوانه " المجاهدين" واضعا استراتيجية عمل جماعي للحركات الوطنيّة المغاربيّة سيتبنّاها جمال عبد النّاصر فيما بعد.

المبحث الثاني: الطاهر الأسود بين قيادة جيش التحرير الوطني التونسي وجيش التحرير المغاربي:

---

[1]-التركي (عروسية):فصول في تاريخ الحكة الوطنية..،مرجع سابق،ص141

[2]- استجواب الطاهر الأسود ،ماي 1985 من قبل ، التركي (عروسية)، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية...،مرجع سابق**،ص 140.

[3]التركي (عروسيّة)،**فصول في تاريخ تونس..،مرجع سابق**،ص140.

المطلب الأول:_القائد الطاهر الأسود العائد من جبهة المقاومة الجزائريّة ضدّ الحضور الفرنسي إلى أرض الوطن وقيادة جيش التحرير الوطني: تشير الملحوظة الاستعلاماتية العسكرية الفرنسية بتاريخ 18 نوفمبر 1955 إلى ملابسات رجوع القائد الطاهر الأسود من جبهة المقاومة الجزائرية (جهة قسنطينة) في شهري ماي ثم جوان 1955 ومقابلته للزعيم بورقيبة إثر عودته (1 جوان 1955)بحضور المناضل الطيب المهيري وانشغاله بمساعدة المجاهدين الجزائريين (إيصالهم العتاد الحربي عن طريق مسلك التهريب عبر الحدود الصحراوية الليبيّة الجزائريّة) ثمّ إلى انضوائه إلى زعامة صالح بن يوسف للحركة الدستورية إثر رجوعه (يوم 13 سبتمبر 1955) ومساندته الكليّة للأمانة العامة المنشقّة عن الديوان السياسي إثر مؤتمر الحزب الحر الدستوري بصفاقس (15-18 نوفمبر 1955):

"إن الطاهر الاسود قائد فرقة مسلّحة ،الذي لم يلبّي نداء تسليم السلاح كغيره من المقاومين المعلن في 20شهر ديسمبر 1954،جاء خفية إلى تونس يوم 6 ماي 1954.قامت بنقله سيارة سوداء قرابة 15 كلم من قسنطينة أين كان يلجأ،ثم اجتاز الحدود التونسيّة الجزائرية ،شمال الرديّف متبعا مسلكا ترابيّا للالتحاق بالطريق الوطنيّة عدد23 بعد قفصة،ثم عاد إلى تونس عبر القصرين.ثم غادر البلاد التونسية يوم 7 ماي .كما كان الطاهر الاسود قد قام برحلة ثانية بمناسبة عودة الحبيب بورقيبة إلى تونس . و قامت سيارة من نوع 203 بنقله إلى جهة باطنة سابكا نفس المسار السابق الذي اتّبعه لدخول تونس..."[1]

ويبدو أنّ انخراط الطاهر الأسود في المقاومة الجزائرية (ديسمبر 1954) تزامن مع فترة ميلاد " جيش الثورة" في الأوراس وشمال جهة قسنطينة حيث واكب نشاط مصطفى بن بولعيد (1917-1956) ومساعده البشير شيحاني شُهر سي مسعود (1929-1955) وساهم في بعض العمليات الفدائية ،علما أنّهما ينتميان إلى " حركة انتصار الحريات الديمقراطية " MTLD ومرسيان دعائم الثورة المسلّحة في جهة الاوراس وكان لهما اتصال وثيق بالمقاومين التونسيين اليوسفيين.[2]

الفرع الأول:عودة الطاهر الاسود من الجزائر:

تشير صحيفة La Presse بتاريخ 22 ديسمبر 1954 إلى خبر التحاق القائد الطاهر الأسود بالثورة الجزائريّة.[3]

---

[1] -*SHAT* ; Carton 2 H 374 , dossier :*Activités du mouvement yousséfiste et rivalités entre Ben Youssef et Bourguiba* .Note de renseignements (18 novembre 1955).

[2] -Simon(Jaques), *Algérie .Le passé. L'Algérie Française . La Révolution (1954-1958)*.Paris ,L'Hartmattan, 2007,pp 298-301.

[3] -Le chef fellaga Tahar Lassoued à qui ,on le sait,le General Latour a refusé l'Aman aurait été aperçu dans la commune mixte de Souk Ahras au Douar Ouled Moumen .Il se serait dirigé vers les forêts de Lamy . Blandan, entre le littoral Bonne –La calle et les contreforts boisés descendants d Ain Drahm à la frontière .Ainsi

ومنذ عودته من الجزائر –التي جاءت على خلفيّة طلب الحبيب بورقيبة لقائه في 1 جوان 1955– التحق الطاهر الأسود بصف الأمانة العامة ومنذ 30 نوفمبر انطلق في انتداب مقاومين لينضموا إلى صفّه خلال اندلاع الثورة الثانية بقيادة صالح بن يوسف وأصبح بذلك عضده الأيمن وشرعا في تجسيد مبادئ الكفاح المسلّح.[1]

"أصبح الطاهر الاسود على اتصال بصالح بن يوسف منذ عودة الأمين العام السابق للحزب الدستوري الجديد في تونس وهو يرافقه في جولاته الدعائية في الجنوب التونسي و غالبا ما يسبقه في الجهات المزمع أن يخطب فيها.هكذا فإن يوم 9 نوفمبر 1954،فإن صالح بن يوسف أرسله إلى مارث في محاولة لحشد خلية الحزب الدستوري الجديد المحلّي إلى صفّه و سياسته...[2]

وكان القائد الطاهر الأسود قد صرّح لجريدة " الصباح" الصادرة يوم 12 نوفمبر 1955 عن تأييده لموقف الزعيم الأستاذ صالح بن يوسف المعارض للاتفاقيات الفرنسية التونسية ، والّذي نقلته إلى الفرنسيّة جريدة Tunis –Soir[3]

وقد تزامنت عودة القائد الطاهر الأسود مع رجوع الزعيم صالح بن يوسف إلى أرض الوطن يوم 13 سبتمبر 1955. وقد راهن بن يوسف على افشال الاتفاقيات الفرنسية التونسية من الخارج وعند مصادقة مجلس النواب الفرنسي عليها (في جويلية 1955) قرّر العودة لمحاربتها في الداخل ولو أدّى به الأمر –في صورة عدم الحصول على الترخيص الفرنسي – إلى السّجن.

وكان الديوان السياسي يرغب أيضا في عودة الزعيم صالح بن يوسف للدفاع عن وجهة نظره بتنظيم مؤتمر للحزب للبتّ في الغرض. وعلى أيّة حال ، فإنّ كلّ المؤشرات تدلّ على أنّ الزعيم صالح بن يوسف سوف " يشنّ حربا شعواء ضدّ الزعيم بورقيبة والديوان السياسي وحكومة الطاهر بن عمّار وكل من وافق أو ساهم في إبرام هذه الاتفاقيات ويكرّس كل نشاطه على تعطيل الاتفاقيات وعدم تطبيقها."[4] فقد صرّح الزعيم صالح بن

Lassoued avec sa bande aurait réussi à pénétrer en Algerie.» *La Presse* 22 décembre 1954.Tahar Lassoued serait passé en Algérie.

[1] -Amira(Essgayer Alaya) ,Les Tunisiens et la révolution algérienne In *Méthodologie …,Op.Cit.* ,p112.

[2] -*SAHT*,Carton 2H 374 , dossier ,Activités du mouvement youssefiste et rivalités entre Ben Youssef et Bourguiba .Notes de renseignements (18 novembre 1955.)

[3] -**الصّباح**،12 نوفمبر 1955. قائد المجاهدين الطاهر الأسود يتحدّث عن الوضع السياسي الرّاهن و يؤيّد موقف الزعيم الأستاذ صالح بن يوسف.

[4] -الشابي (محمد لطفي):**الحركة الوطنية التونسية...،مرجع سابق**،ج 2،ص 781.

يوسف عند مغادرته القاهرة متّجها نحو تونس عن طريق روما في 10 سبتمبر 1955 إلى وكالة "أسو شايتد براس"(Associated Press:" بكونه يحدوه الأمل وهو في طريق العودة للحصول على استقلال تامّ."[1]

ويبدو انّ الزعيم صالح بن يوسف منذ عودته يوم 13 سبتمبر 1955 شرع في تنظيم حركة معارضة للحكومة التونسية اتخذت مظهر انتفاضة وعصيان ضدّ السلطة الحاكمة. وكان في طريق عودته من القاهرة إلى تونس عن طريق روما قد صرّح:"**أنّه رجع ...لمواصلة كفاحه من اجل الاستقلال واتخاذ موقف معارض وصارم في صلب الحزب ضدّ تنظ**إن محنة الاحتلال الفرنسي المشترك في كل من تونس والجزائر والمغرب

زادت الشعوب المغاربية التحاما وانسجاما، فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في أي قطر من الأقطار الثلاثة في مواجهة الاستعمار معزولة عن البقية؛ وذلك لزيادة الشعور بالوحدة، وكان أي حدث يحدث في هذا القطر أو ذاك سرعان ما يكون له صداه في البقية.

الفرع الثاني:الطاهر الاسود منسقا مغاربيا للثورة الجزائرية:

. كما مثّل تاريخ مقاومة الاستعمار في المغرب العربي **عملا لم تتوحّد فيه فقط روح الشعوب وتوقها للتحرّر بل كان مسارا تلاقى فيه الرّجال وتلاحموا.**[2]

وكان من أبرز التنظيمات والجمعيات التي أطرت النضال الوحدوي المغاربي نجم شمال افريقيا وجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، ومكتب ولجنة المغرب العربي بالقاهرة.

المطلب الاول:التآزر التونسي الجزائري:

فالشعوب المغاربية الثلاثة التي خاضت نضالات سياسية ثم انتقلت إلى المعارك العسكريّة يدفعها الطموح إلى التحرّر من الاحتلال الأجنبي من أجل تحقيق استقلالها الوطني والعمل في سبيل الوحدة المغاربية وقد أدركت الجمهورية

[1] -*Le Monde*, 10 septembre 1955.Salah Ben Youssef à quitté Le Caire pou TUNIS.
«**Selon l'agence Associated Press ,le leader du Néo Destour aurait donné à entendre qu'il regagnerait son pays dans l'espoir d'obtenir une indépendance totale.**
«Dés que j'arriverait a Tunis ,aurait-il dit , je me mettrait à la disposition de mon peuple afin de travailler a gêner l'application des conventions franco-tunisiennes, que je considère comme une menace pour notre avenir.

[2] Amira (Aleya Sghaier) : « Les Tunisiens et la révolution algérienne (1954-1958) », In *Méthodologie de l'Histoire des mouvements nationaux au Maghreb…,Op.Cit*.p137.

الرابعة بفرنسا بوادر الأخطار التي ستواجهها جيوشها عندما تتحقق وحدة الكفاح المسلح تحت قيادة تحرير واحدة في تونس والمغرب والجزائر لذلك سارعت حكومة منداس فرانس إلى فتح مفاوضات مع قادة كل من تونس والمغرب دشّنتها بانفراج سياسي بإطلاق سراح مجموعة من قادة الأحزاب السياسيّة الوطنيّة من البلدين ، والهدف منها فصل تونس والمغرب عن الثورة الجزائريّة قبل أن يتوحّد كفاحها المسلح ويتجذّر في المجتمع بشكل يستعصي معه الوصول إلى حلول وسط، وبالفعل حققت الحكومة الفرنسيّة جزءا من هذه الاهداف قصد التفرّغ إلى الجزائر.[1]

وقد كان بعض قادة المقاومة المسلّحة على وعي بخطط الحكومة الفرنسية. حيث تفيد مراسلات عسكرية مختلفة تخص الفترة المدروسة إنه كانت هناك "عصابات" مقاومة مشتركة ، ومفاهمات للتنسيق بين البلدين.فمن جملة الوثائق التي عثر عليها الجيش الفرنسي مثلا إثر معركة البليجي جهة قفصة في 11 جانفي 1956 رسالة بعثها الطاهر الأسود بتاريخ 25 ديسمبر 1955 للمقاومين الجزائريين يذكّرهم فيها بوحدة النضال ووحدة المصير وواجب الدين والوطن ويطالبهم بالاقتراب من الحدود التونسية ليحصل التلاقي مع المقاومين التونسيين ليلتحم بهم هؤلاء.حتي يتمّ تثوير بقية الشعب لمقاومة نظام الاتفاقيات ويحذّرهم من أتباع بورقيبة ومن يصفهم "بالخونة"شأن الساسي الأسود من الحامة أو محمد لعتر من الصمباط ويعطيهم كلمة السرّ لقبول التونسيين متطوّعين في صفوفهم وهي "**قنطرة قسنطينة وواد سوق أهراس**"[2].

كما أشار بعض الباحثين إلى التضامن التونسي والثورة الجزائرية ومركزيّة الثورة الجزائريّة في التسريع بإحراز تونس استقلالها والتواجد الجزائري بتونس وأوجه دعمه. والهدف من وراء ذلك إلى "إخراج هؤلاء الأبطال الفرادى من الغفليّة والضياع في خضمّ الأحداث التاريخيّة ،كأنموذج فقط لأولئك الكثيرين من المقاومين الذين لا زالت أسماؤهم يكتنفها النسيان "[3]. وقد أتى بالذكر على أحد عشرا قائدا أسهموا بدرجات متفاوتة في الثورة الجزائريّة وكان أبرزهم صالح بن يوسف والطاهر الأسود. وأحمد التليلي وحسين التريكي...

وكان القائد الطاهر الأسود من القلائل الذين لم يقبلوا باتفاقيات الاستقلال الداخلي ولم يسلّموا سلاحهم واعتبروا ذلك خيانة للقضيّة الجزائريّة.يقول الطاهر الأسود:" كيفاش خوك يضربو فيه واتبّص وتخلّيه ،آش تسميها هذه ؟ ما تسمهاش خيانة"[4] لذلك التحق الطاهر الأسود بجبال الأوراس وقضّى شهرين هناك التقى فيه بالثوار الجزائريين. ويتعاظم دوره أكثر بعد عودة صالح بن يوسف إلى تونس في 13 سبتمبر 1955. وكان الطاهر الأسود طيلة الفترة الممتدة من أواخر 1955 حتى صائفة 1956 القائد الفعلي للمقاومة متنقّلا من الجزائر إلى تونس إلى طرابلس وحتى القاهرة منسّقا أعمال الثورة .[5]

وحسب ما ورد في شهادة الطاهر الأسود فإنه هو ومعاونه بشير القاضي[6] من كانا مسؤولين عن عمليّة شحن ونقل وتهريب الأسلحة من ليبيا . وقد كانت جلّ عمليات التهريب تتمّ في بداية اللّيل بطريقة حتى تكون في النهار خارج

---

[1]-جربال(دحو) ،جيش التحرير المغاربي (1948-1955)،اعمال ملتقى،مؤسسة محمد بوضياف ، الجزائر: 11-12 ماي 2001، ،ص 46

[2]- الرسالة مترجمة من العربية بأرشيف الجيش الفرنسي . d1, 314 .C2H 2H ,Tunisie S.507 .(*SHAT*

[3] - يمكن العودة في الغرض إلى :
عليه الصغير (عميرة)،**في التحرّ الاجتماعي و الوطني ...،مرجع سابق**،ص 178.

[4]-**شهاد الطاهر الأسود...،مصدر سابق**.

[5]- عليه الصغير (عميرة)، **في التحرر الاجتماعي ...،مرجع سابق**.ص 187.

[6]-بشير القاضي:أحد قادة المقاومة الجزائرية ،كان عنصر الربط مع الطاهر الاسود. و مزوذد جيش التحرير الجزائري بالسّلاح من طرابلس.أنظر في الغرض كتاب:**جيش التحرير المغاربي**،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 11-12 ماي 2001.نشر مؤسسة محمد بوضياف.مقال بشير القاضي،المسيرون المغاربة،الاتفاق و الاختلاف.

الحدود. ويكون عدد عناصر العمليّة ما بين 7 و8 أفراد وتتمّ الحمولة على 2 أو 3 جمال لمواصلة الرحلة في عمق التراب التونسي بعيدا عن أنظار السلطات الفرنسيّة والمتعاونين معهم [1] . وقد لعبت مدينة الحامة في هذا الإطار دورا مهما في تجميع وخزن الأسلحة المهرّبة. وقد أورد تقرير عسكري فرنسي أسماء مجموعة من أهالي الحامة ممّن أتهموا بتحزين ونقل الأسلحة.[2] وهم:

-مبروك بن العروسي :45 سنة قريب الطاهر الأسود،أصيل الحامة وهو المسؤول الرئيس عن عملية التهريب.

-العربي بوبكر:أصيل الحزم ،يسكن في رأس الواد.

-عمر بن عمّار: أصيل الحزم ،يسكن في رأس الواد.

-الحسين بن جيلاني:أصيل الدبدابة

-جيلاني سوداني:صاحب نزل "أعكاشة" وهو الذراع الأيمن لمبروك العروسي.

-قناوي بوجمعة:صاحب مقهي بالحامة.

-علي كشادة:تاجر بالحامة.

-بلقاسم بن مبروك أصيل قبلي .

-أحمد بن الأخضر سوفي أصيل سوف.

-أحمد بن عمّار:قريب بلقاسم بن مبروك.

محمد بن علي بوبكر :أصيل تطاوين

و انطلاقا من الحامة يتمّ نقل الأسلحة عبر جبل السقي ،جبل صهيب وجبل الرديّف أين يكون في انتظارهم مجموعة من المجاهدين الجزائريين لتسلّم الشحنة من الأسلحة الذين يعبرون جنوب تمغزة لبلوغ الجبل الأبيض وقنطيس أين يتّم تخزين الأسلحة.

وقد توصلت قيادة الجيش الفرنسي اعتمادا على المعلومات التي جمعتها خاصة من أسرى المعارك التي خاضتها ضدّ وحدات المقاومين بجهة قفصة في النصف الأول لشهر جانفي 1956 إلى أنّ اتفاقا حصل بين " الأمانة العامّة" وجبهة التحرير الجزائرية مفاده:

1- عبد الحي (أحد قادة جيش التحرير الجزائري) له السلطة ومهمّة الاتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها.

2-ضرورة التدخّل الكثيف للجزائريين بتونس.

3-لا يتصل المقاومة الجزائريون إلا بشعب الأمانة العامة لتلقي المعلومات

[1] -*SHAT*,Série 2H,C 236 b S 437.D1.*Bulletin de recherche en date du 20 Juin 1956*.

[2] -*SHAT*,série 2H C 313 b S506 ,D1.*note de renseignement emmanant du sous préfet de tebessa ,date du 16 Juin 1956*

والإعانة .

4-فقط المتطوعون الذين يعتمدهم الطاهر الأسود يمكن ادماجهم في الوحدات الجزائرية.

5-العصابات المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة جزائرية.

6-الإعانة والدعم يضمنه اليوسفيون لتسريب السّلاح.

7-اليوسفيون يكوّنون بدورهم فرقهم المسلّحة والتنظيم السياسي العسكري يكون ممثلا لتنظيم الجزائريين.

8-العصابات الجزائرية بتونس يمكن أن توفّر السلاح والذخيرة لليوسفيين.

9-الجزائريون يلتزمون بتقديم الاعانة الماليّة للقيام بالعمليات المشتركة.

10-يجب إشعار الجزائريين عندما يتدخّل اليوسفيون في التمرّد الشامل.[1]

فمن خلال هذا الاتفاق يمكن أن نتبيّن أهمية ومكانة الطاهر الأسود لدى الجزائريين فهم لا يُدمجون من لم يعتمده الطاهر الأسود.كذلك وفّرت تونس للثورة الجزائرية دعما عسكريا ولوجستيا،بتنظيم فرق المتطوعين للثورة الجزائرية ،تسهيل تسريب السلاح لجيش التحرير الجزائري عبر الأراضي التونسية وأحيانا في شاحنات الحرس والجيش التونسيين.(في مرحلة متقدمة).كذلك تحول تونس إلى قاعدة عسكريّة إذ تكوّن فيها جيش الحدود التابع لجيش التحرير بمراكزه وقواعد تدريبه، ومن تونس تنطلق الغارات ضدّ الجيش الفرنسي بالجزائر ويحتمي بتونس المجاهدون المطاردون من القوات المعادية.

كما شمل الدّعم الجانب المادي والإنساني: وذلك باستقبال حوالي 140 ألف جزائري فرّوا من ويلات الحرب وتمركزوا خاصة بالولايات الحدودية الغربية للبلاد وتكفّل الدولة التونسيّة (إلى جانب جبهة التحرير الوطني الجزائريّة) بضمان ضروريات الغذاء والكساء وغير ذلك . وتمكين المقاومين الجزائريين من مراكز استقبال للراحة والنقاهة وخاصة لاستقبال المرضى والجرحى خاصة بالكاف وتاجروين والقيروان[2].كما شمل الدعم الجانب المادي وذلك بتقديم المعونة المالية وذلك بجمع التبرعات والاقتطاع من أجور الموظفين والعملة لفائدة الثورة الجزائريّة.

الفرع الثاني:الطاعر الاسود بين الصراع اليوسفي–البورقيبي و الثورة الجزائرية:

. وقد انبثقت فكرة تكوين جيش شعبي يضم أقطار المغرب العربي عن روح ميثاق لجنة التحرير، وتنفيذا لبنود هذا الميثاق وتأكيدا على توجه رئيس اللجنة الثوري، وإعتقاده الجازم بأن الاستقلال التام لن يتحقق إلا بالعمل المسلح الموحد بين الأقطار الثلاثة، عمل على إعداد آليات هذا الجيش لتفجير الثورة في الوقت المناسب.

[1]- تقرير الجنرال"باتيف"لشهر جانفي 1956 بأرشيف الجيش الفرنسي. *Op.Cit* ,.. *SHAT*,S.507 ,TUNISIE 2H 314]

[2] -Amira (Alaya Essgayar) ,*Les tunisiens et la révolution algérienne…,Op.cit.*, p 128

وقد تكونت النواة الأولى لجيش التحرير من : المتطوعين المغاربة قي حرب

فلسطين سنة 1948، والمجندين في الجيش الفرنسي الذين قاتلوا في الهند الصينية وكان الخطابي يحرضهم على الفرار والالتحاق به في القاهرة، ومن الطلبة الوافدين إلى المشرق للدراسة ومن الحجاج القادمين من شمال افريقيا .[1]

وسافرت هذه البعثة في شهر أكتوبر 1948 من مطار القاهرة، على متن طائرة عراقية، ليلتحقوا بالمؤسسات العسكرية كل واحد على حسب تخصصه، وأكملت هذه البعثة تكونها في يوليو سنة 1951وعادت إلى القاهرة[2]

واستمرت عملية جمع الشباب الذين يملكون توجها ثوريا، سواء على مستوى الأقطار العربية أو حتى على مستوى العواصم الأوربية، وهذا لأجل إلحاقهم بالكليات العسكرية بالمشرق العربي .ووصل إلى بغداد الفوج الثاني[3]من الطلبة يوم 17 يونيو سنة 1950 وكان في رفقتهم الملحق الثقافي العراقي بسفارة العراق بالقاهرة، وودعهم الأمير أمحمد الخطابي رئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي[4]

وبعد عودة الدفعة الأولى من الضباط المغاربة في أكتوبر 1951 ، ونجاح الثورة المصرية سنة 1952 ، كثف الخطابي من اتصالاته مع القادة العسكريين في مصر، من أجل قبول تدريب عدد من الشباب عسكريا، وأثمرت هذه الاتصالات بموافقة "الصاغ " كمال الدين رئيس لجنة الدفاع بمجلس قيادة الثورة، على تنظيم دورات تدريبية لحوالي أربعين مغاربيا وتدوم الدورة الواحدة ثلاثة أشهر[5].

وهكذا أخذ الخطابي يشرف على عملية التدريب العسكري التي يقوم بها المغاربة في القاهرة .وذلك بموقع الكتيبة الثالثة عشرة بمعسكر " هاكسيت " ، الذي وضعته السلطات المصرية تحت تصرف الأمير

---

[1]-أمزيان (محمد)، **محمد عبد الكريم الخطابي آراء و مواقف (1926-1963)** ، الرباط: منشورات اختلاف ، 2002،ص 166.

[2]- محمد حمادي العزيز ، **جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية**، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير. ، الرباط –المغرب :مطبعة المعارف الجديدة، 2004 ، ص 22/21-

[3]-من بينهم : محمد الفزاوي مغربي، وتركي شياطة جزائري، وعبد الله العبعاب تونسي، ومحمد العلوي مغربي .للإطلاع

..

[4]-على القائمة كاملة أنظر (مزيان)محمد،**عبد الكريم... ،مرجع سابق**، ص ص 166-167

[5]- حمادي (محمد عزيز) ، ***جيوش تحرير المغرب العربي...، مصدر سابق***،ص 92-93.

خصيصا لهذه الغاية[1] .وكان الهاشمي الطود[2] هو الذي يقوم بتدريبهم، وبعد انتهاء الدورة التدريبية أعطت قيادة الكتيبة الثالثة عشرة شهادة إدارية لكل متدرب[3] .

ومنذ استقلال ليبيا في ديسمبر 1951 أرسلت لجنة التحرير وفدا إلى طرابلس، من أجل تنسيق العمل مع الحكومة الليبية، وذلك بهدف إعداد ليبيا لكي تكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير، والجسر الذي يربط القادة المغاربة بالقاهرة بهذه البلدان[4].

وكلفت اللجنة الضابط عز الدين عزوز [5] الذي تخرج من الكلية العسكرية السورية، بإدارة الشؤون العسكرية والسياسية بطرابلس سنة 1948[6].

ونتيجة لذلك أصبح للمناضلين التونسيين مركز للتدريب بمزرعة في إحدى ضواحي طرابلس، وأطلق اسم " كمندوس فرحات حشاد " على المتدربين في المركز، ولكن الضابط عز الدين عزوز رأى أن مدة التدريب في هذا المركز لا تكفي المجندين لتهيئتهم، بسبب نقص الوسائل وفضّل إرسال عدد كبير منهم للالتحاق بمراكز التدريب بالقاهرة؛ لأنها أكثر حرفية ومؤطرة تأطيرا لا يتوفر في معسكر المزرعة[7] وقد عرفت مراكز التدريب بمصر توافد أعداد كبيرة من القادمين من شمال افريقيا .

وقبل انطلاق الثورة الجزائرية وجّه الطلبة المقيمون بالقاهرة عدة نداءات للطلبة للالتحاق بمراكز التدريب بمصر، والتطوع بجيش التحرير المغاربي .فبدأت أفواج الطلبة تصل إلى القاهرة، وكان من بين المتطوعين الأوائل من الجزائريين محمد عرعار وبوعزة وصحابي وهواري بومدين [8].وقد تدربوا بمعسكر حدائق القبة بالقاهرة على يد الضابط الهاشمي الطود سنة 1954[1] .

---

[1]-مزيان (محمد)، **عبد الكريم ...،مرجع سابق**،ص 167.

[2]- الهاشمي عبد السلام الطود، من مواليد الثلاثينيات بالقصر الكبير بالمغرب، درس بالقاهرة سنة 1945 ، من المتطوعين في حرب فلسطين 1948 ، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة التحرير المغرب العربي إلى بغداد.

[3]-حمادي (محمد عزيز)، **جيوش تحرير المغرب العربي...، مصدر سابق** ،سنة 94.

[4]-المصدر نفسه،ص 23.

[5]-عز الدين عوزز(1918-1983) أحد قادة الكشاف المسلم التونسي ،اشتغل مترجم شرطة،شارك في المؤتمر العالمي السادس للشباب بلندن كممثل عن الشبيبة التونسية ،حيث القى خطابا طالب فيه بالاستقلال فطرد من شغله و حوكم غيابيا،عاش متنقلا بين طرابلس ومصر وسوريا، تخرج من الأكاديمية العسكرية السورية برتبة ضابط 1949 ، وكان من المقربين للخطابي ومن دعاة الكفاح المسلح المشترك .أنظر : عميرة علي الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط1 ، المغاربية للطباعة .والإشهار، 2007، ص 230

[6]--محمد حمادي العزيز، **جيوش تحرير المغرب العربي...، مصدر سابق** ،ص 35

[7]-السوفي (عمار)، **رؤية في الخلاف اليوسفي ...،مرجع سابق**،ص 66-67.

[8]-هواري بومدين وإسمه الحقيقي محمد بوخروبة، من مواليد 23 أوت 1923 بقالمة، درس بمدرسة الكتانية بقسنطينة، ألتحق للدراسة بالأزهر بعد 1951 ، تدرب مع مجندي لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ، في مارس 1955 أرسله بن بلة رفقة عدد من المجندين على متن الباخرة دينا إلى الجزائر ليلتحق بالثورة في منطقة وهران، حيث أصبح قائدا للولاية الخامسة سنة

وكانت العناصر التي تنهي تكوينها العسكري، تسند إليها لجنة التحرير مهمات سرية داخل أقطار المغرب العربي .وذلك لإعداد الظروف الملائمة لتشكيل جيش التحرير المغاربي على الأراضي المغاربية، ولأجل هذا تكونت جماعة في داخل بلدان المغرب العربي أطلق عليها اسم جماعة " العزيمة"، وكانت تتحرك وفق توجيهات الخطابي وتوافيه بتقارير ميدانية، عن مراكز العدو واستحكاماته ونوعية الأسلحة وغير ذلك من التفاصيل الدقيقة[2].

وبناء على ذلك شرع الخطابي في رسم خطة للحرب التحريرية التي وضع قواعدها منذ مارس . 1949 ومما جاء فيها:

–ضرورة تشكيل قوة صغيرة من جماعة العزيمة داخل البلاد منظمة تنظيما عسكريا .السلاح الأول للمقاتل هو عقيدة الإيمان بالله، والتنظيم العسكري هو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه[3] .

إن خطة الخطابي التحريرية مستنبطة من نظرة واقعية للاستعمار في شمال افريقيا وفي اعتقاده أن النصر المأمول لا يأتي إلا بمواجهة منظمة مع العدو، وبنفس طويلة تتخللها تضحيات كبيرة، ولذلك استند إلى تعاليم الدين الإسلامي من أجل بث روح الجهاد لتحريك الشعب بأكمله، للقيام بعمل واسع يشمل الأقطار الثلاثة، وعموما اشتملت الخطة على العناصر التالية :

–مسح طوبغرافي لميدان المعارك.

–تشكيل وحدات صغيرة منظمة قادرة على التحرك بسرعة.

–اختيار قيادة قوية مؤمنة بالكفاح المسلح ومقبولة لدى الشعب.

–تشكيل جيش احتياطي منظم.

–الإهتمام بالتموين وبهندسة الميدان وبوسائل الاتصال.

–الإهتمام بسرعة التنفيذ وبساعة الصفر.

1962، وزير الدفاع 1959 / ، ثم قائد هيئة الأركان العامة 1957 / 1960 ، ومسؤول قيادة هيئة الأركان الغربية سنة1958

1965/1962، رئيس الجمهورية الجزائرية 1976 ، للمزيد أنظر :أحمد مرسلي:

.دراسة شخصية بومدين، ***مجلة المصادر***،*العدد 01* ، الجزائر1999 : .أوردها:ميموني (رضا)، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائرمن نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية** الاستقلال،دراسة لنيل شهادة الماجستير،الجزائر ،2011-2012

[1]- مروش(منور) ، *المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر*، ***جيش التحرير المغاربي_(1955-1948)...،مرجع سابق***،ص 159-160.

[2]-مزيان(محمد)،***محمد عبد الكريم الخطابي...،مرجع سابق***،ص168.

[3]-مبارك (زكي)،***محمد الخامس و ابن عبد الكريم و اشكالية استقلال المغرب***، الرباط: منشورات فيديبرانت ، 2003،ص 71.

-ضرورة الاعتماد على عنصر المفاجأة.

-عزل العدو بقطع وسائل الإتصال(الهاتف -الجسور).

-تنظيم المناطق المحررة.

-الإلتزام بأخلاقيات الحرب احترام الأسرى والرهبان ورجال الدين.

-استمالة الضباط والجنود العاملين في جيش الاحتلال[1]

وهكذا وعلى هذه المبادئ تكونت كوادر جيش التحرير المغاربي، في إطار مبادرات لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة الخطابي، وتشكل الجيش من الوطنيين الثوريين المغاربة، ليتجسد فعليا بعد اتفاق أحمد بن بله والثوريين في المغرب الأقصى، وتم تشكيل جيش تحرير المغرب العربي .بعد أن تشكلت لجنة التنسيق بالناظور في 15 جويلية 1955 وفتح مدارس للتدريب العسكري أشرف عليها العربي بن ميهدي وعباس المسيعدي[2].

كان تصميم لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة الخطابي على العمل المسلح كبيرا جدا، وهو الشيء الذي التفّت حوله العناصر الثورية التي راهنت على العنف الثوري الموحد لتحرير المغرب العربي .

و في تونس بدأت المفاوضات في شهر سبتمبر 1954 وانتهت بتوقيع اتفاقية الاستقلال الذاتي، والتي رفضها الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد صالح بن يوسف في ماي 1955 ، وكان وقتئذ على رأس الوفد التونسي المشارك في مؤتمر باندونغ وأعلن أن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا.

وبهذا الانقسام في الرأي داخل تونس بين مؤيدين للاتفاقيات والمعارضين لها، دخلت البلاد التونسية مرحلة جديدة تمثلت في الصراع اليوسفي البورقيبي، وخلال هذه المرحلة ستعرف تنسيقا مع الثورة الجزائرية وتمثلت في الفصائل المشتركة الجزائرية التونسية.

وخلال مرحلة المقاومة التونسية للمستعمر الفرنسي شارك مجموعة من الوطنيين الثوريين الجزائريين فيها بداية من سنة 1953 ، ومن بينهم : القائد الجيلاني بن عمر والطالب العربي القمودي، والقائد عبد الكريم هالي والقائد السعيد عبد الحي والعربي فرجاني وعلي زوازرية وخزاني دردوري وكيلاني الارقط والعيد بركة، وأحمد مصطفى تواتي والهادي بوعزيز والعربي العابد وفرحات العيد زكور ولزهر شريط وعباس

[1]-محمد (مزيان)، **عبد الكريم...،مرجع سابق**،ص171.

[2]-محمد العربي بن مهيدي ولد بعين مليلة 1923 ، من أبرز قادة الثورة الجزائرية،شغل خطة مسؤول منطقة الجنوب في المنظمة الخاصة سنة 1947،من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل ،قائد المنظمة الخامسة عند اندلاع الثورة،عضو لجنة التنسيق و التنفيذ،القي القبض عليه في فيفري 1957،قتل تحت التعذيب.انظر:صالح بلحاج، ***تاريخ الثورة الجزائرية***، الجزائر:دار الكتاب الحديث، 2008،ص 707.

لغرور وغيرهم، جاهد كل هؤلاء ضد القوات الفرنسية في تونس .وعند اندلاع الثورة الجزائرية كان من بينهم من التحقوا بها وانضموا إلى جيش التحرير الوطني الجزائري، ومنهم من اختار البقاء بتونس ليجاهدوا في فصائل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر لسود وصالح بن يوسف.[1]

ومن بين الثوار الجزائريين الذين شاركوا في المقاومة التونسية ثم التحقوا بالثورة الجزائرية الحاج عبد الله وجبار عمر والحاج علي، وكوّن هؤلاء ثلاث مجموعات في ناحية سوق أهراس: المجموعة الأولى ترأسها الحاج عبد الله والثانية ترأسها جبار عمر والثالثة ترأسها الحاج علي [2]ومن الذين انتموا إلى المقاومة التونسية والتحق سنة 1954 بالثورة في الجزائر القائد الجيلاني بن عمر [3]، الذي اشترى مجموعة من الأسلحة من تونس وكون فصيلة من الجنود وخاض بها عدّة معارك مسلّحة.

وقد تواجدت بالجنوب فرقة مختلطة قائدها العام الجيلاني بن عمر السوفي، وتنقسم إلى ثماني مجموعات الأولى بقيادة الطاهر لسود وتتكون من عشرين جنديا وتتواجد بمنطقة توزر[4].

والفرقة الثانية بقيادة محمد العربي بن عمر السوفي وتتكون من أربعين جنديا وتتواجد بمنطقة الجريد . وقد تحدثت التقارير الفرنسية عن فرقة الطالب العربي السوفي التي تتكون من خمسين ثائرا وضمت في صفوفها الجزائريين والتونسيين وهي تتواجد بنفطة قرب مياه عين طارة، وهناك مجموعة أخرى تتكون من ثلاثين فردا تتواجد بأم العرائس [5]وهاجم المقاومون التونسيون والجزائريون الجيش الفرنسي، ونشرت السفارة الفرنسية بيانا أوضحت فيه تعرض فرقة من الجيش الفرنسي لهجوم في 3 أكتوبر 1956 من طرف عصابة تونسية جزائرية، وتواصلت المعارك معها إلى يوم 4 أكتوبر وقدرت الخسائر الفرنسية ب : 8قتلى منهم ضابطان و 16جريحا، أما في صفوف الثوار فقد أحصى جثث 17 قتيلا وجريحا واحدا.

وأضافت التقارير الفرنسية أن هناك فرقة أخرى مختلطة تونسية جزائرية تتكون من 45 جزائريا و 3تونسة، تمت مشاهدتهم يوم 14 جانفي 1957 في جبل رملي على بعد 25 كلم شمال غربي قفصة .وكذلك فرقة محمد الصغير وعز الدين بن زرقي والتي انضم إليها 120 تونسيا من المدنيين حيث بقي 40 ثائرا منهم في شمال منطقة الجريد تحت قيادة بن عافية، والبقية دخلوا ليقاتلوا في الجزائر .وتحدثت التقارير على أن هناك تنسيقا

---

[1]-محمد(بلقاسم) ، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية-1954 -1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين 2007 ، ص 124.

[2]- سعيداني(الطاهر)، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**،ط 1 ، الجزائر: دار الأمة للتوزيع الحصري، 2001 ، ص166 .

[3]-ولد بن عمر الجيلاني خلال ينة 1926 في بلدية العقلة ولاية الوادي، حفظ ماتيسر من القرآن الكريم على يد والده عمل

في رعي الاغنام منذ صغره، سافر إلى تونس في شبابه عمل في الجيش الفرنسي بمنطقة الرمادة من 1951 سنة الى سنة 1953

التحق بالمقاومة التونسية احتفظ بسلاحه سنة 1954 عندما توقف القتال في تونس، وكان من الأوائل الذين التحقوا بالثورة الجزائرية، شارك في عدة معارك ضد فرنسا على الحدود التونسية الجزائرية، توفي يوم 11 أكتوبر 1955 للمزيد عن حياته - أنظر:سعد بن البشير العمامرة، **شهداء من بلادي الجزائر**، الجزائر:مطبعة مزوار، 2006 ، ص -ص42 -44

[4]- اللولب (حبيب حسن)، **التونسيون و الثورة الجزائريّة...،مرجع سابق**،ص 115-116

[5] -المرجع نفسه.

بين فرقة الطالب العربي والطاهر الأسود في شمال أم العرائس والرديف بقفصة [1] وكان شعار هذه الفصائل وحدة المصير لتحرير المغرب العربي، وتشير المصادر إلى أن التنسيق والالتحام بين المقاومين التونسيين والجزائريين كان متبادلا بما في ذلك كلمة السرّ لقبول المتطوعين التونسيين في صفوف جيش التحرير الجزائري، هذا فضلا عن بعض المعارك والاشتباكات والمناوشات التي خاضها اليوسفيون لوحدهم أو بالاشتراك مع الفصائل الجزائرية في الجنوب والجنوب الشرقي التونسي وجبال قفصة وشط الجريد وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية ودامت إلى صيف 1957[2]. مثلت جهة القصرين ساحة مقاومة واشتباكات مع الجيش الفرنسي ،إذ أنه طيلة وجود الجزائريين بالجهة جدت أعمال مقاومة في الفترة الأولى في إطار تثوير المنطقة وتمرد السكان (تدخّل وحدة عسكرية قادمة من التراب الجزائري وقامت بعملية مداهمة وتمشيط في مشيختي فجّ حسين وحيدرة وعاثت فيهما فسادا وذلك حسب دعواها تأديبا لمواطني هذه المنطقة إثر تواطئهم مع الثوار الجزائري) [3]على نظام الحكم الذاتي واستهداف الوجود الفرنسي في منشآته ورموزه العسكرية والإدارية .

والملاحظ مما سبق أن التونسيين والجزائريين شكلوا فرقا مشتركة عسكرية آمنت بالكفاح المسلح وبمغربة الحرب، واعتمدت على إستراتيجية حرب العصابات والتي تطورت من فترة إلى أخرى واستطاعت أن تكبد الجيش الفرنسي خسائر كبيرة، وشتت مجهوده العسكري وذلك بعدم تركه يتركز على الجزائر وحدها، وقد تمركزت في المناطق الحدودية بين تونس والجزائر، واستشهد فيها العديد من الثوار التونسيين والجزائريين على أراضي المعارك جنبا إلى جنب .وبعد ذلك عملت هذه الفصائل بكل ما تملك من قوة لإنجاح الثورة الجزائرية واسترجاع الشعب الجزائري حريته وتثبيت الاستقلال التونسي .

كما انضم القائد الطاهر الأسود صحبة فرقته لمدة شهرين للثورة الجزائرية حيث أشرف "الطاهر الأسود"على قيادة أربعمائة من ثوار الجزائر بمنطقة سوق هراس[4]

و تفيد تقارير الاستعلامات العسكرية الفرنسية أن منطقة القصرين كانت بصورة خاصة في سنوات 1955-1957 مسرحا لتحركات عصابات مقاتلة تونسية وجزائرية أو مختلطة تجوب جبال الظهرية التونسية.

و عن الفرق التي كانت تجوب المنطقة يمكن العودة إلى تقرير الجنرال قمبياز بتاريخ 16 أفريل 1956[5] ،و لئن تراجع حضور المقاومين التونسيين في عصابات المقاومة بعد صائفة 1956 واستسلم جلّ ثوار اليوسفية أو تم القضاء عليهم ،فإن جهة القصرين بقيت مثلها مثل الجهات الحدودية الأخرى فضاء

---

[1] اللولب (حبيب حسن):**التونسيون و الثورة الجزائريّة...،مرجع سابق**،ص 119.

[2] -بلقاسم (محمد)، **وحدة المغرب العربي،فكرة وواقعا (1945-1975)**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر: 2010،ص128-7

[3] -شاكر (عبد المجيد)،**منذ 50 سنة عشت معركة بنزرت...،مرجع سابق** ،ص 28.

[4] -**شهادة الطاهر الأسود** المحفوظة لدى المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

[5] -*Archives S.H.A.T*,S.504,C.2H311.Op.Cit.

لتحرك مجاهدي جيش التحرير الجزائري ،و في تقرير الجنرال ڤمبيار بتاريخ 4 فيفري 1957[1] فإن عدد رافعي السلاح الجزائريين بين 800و 1200 رجل وفي خمير 600 مقاوم والكاف بين 600و 700 مجاهد لعل هذه الأرقام تعكس أهمية ومكانة القصرين في التواجد الجزائري المقاوم بتونس .

وفي فيفري 1956،كلّف الديوان السياسي رئيس جامعة القصرين كي يتصل بالمسؤول العسكري الجزائري وينسّق معه ويستجيب لكلّ طلباته.كما كان الحرس الوطني التونسي يقوم بتموين الثوار الجزائريين بالمواد الغذائية انطلاقا من منطقة حيدرة والجريد.

خاتمة:

لقد كان للطاهر الاسود دور أعظم بعد عودة صالح بن يوسف إلى تونس (13 سبتمبر 1955) وانقسام الصّف الوطني واندلاع المقاومة من جديد في ما يسمّيه المقاومون بـ "الثّورة الثانية" منذ أواخر 1955 حتى صائفة 1956 وكان الطّاهر الأسود طيلة هذه الفترة القائد الفعلي للمقاومة متنقّلا من الجزائر إلى تونس إلى طرابلس وحتى القاهرة منسّقا أعمال الثورة مع رفاقه أحمد بن بلّة عن جيش التحرير الوطني الجزائري والدكتور الخطيب عن جيش التّحرير المغربي وبتنسيق مع القيادة المصريّة في شخص خاصة الضّابط فتحي الذّيب.

كانت للطّاهر الأسود عدّة اتصالات وعدّة وقائع ومعارك حربيّة قادها أو أشرف عليها في إطار الحرب الشّاملة والتنسيق لتحرير تونس والجزائر وساهم بدور كبير في تموين وتسريب السّلاح عبر الجنوب التونسي من طرابلس للمقاومة الجزائريّة واستشهد تحت قيادته في معارك عدّة مئات التّونسيّين والجزائريّين من جبال خمير في الشمال إلى جبال قفصة والجريد وبني خداش ومطماطة في الجنوب.
وقد وضع حدّا لنشاطه بعد حصول تونس على استقلالها في 20 مارس 1956 لكن لم يسلّم سلاحه للسّلط التّونسية إلاّ في 3 جويلية 1956 وتصالح مع بورقيبة .توفاه الأجل في 20 مارس 1996 بالحامة.

الملاحق:

1-تقرير عسكري حول تحركات القائد الطاهر الأسود:

« Le chef de bande Tahar Lassoued, qui n’a pas obtenu l’Aman en même temps que les autres rebelles , au mois de Décembre 1954, est venu clandestinement à Tunis le 6 mai 1954.

[1] - *Archives S.H.A.T*, S.504 , C 2H 311 , d2,*C S T T. Division Nord .B.R de quinzaine ,Juin 1956_Avril 1957*.

« Une ‘Traction –Avant’ noire est allée le prendre a une quinzaine de kilomètres de Constantine ou il s’était réfugié, à franchi la frontière algéro-tunisienne au Nord de Redeyef en suivant une piste pour rejoindre la route G.P .23aprés Gafsa ,puis a regagné Tunis via

Kasserine .Il a quitté La Tunisie le 7 mai.Tahar Lassoued a effectué un second voyage à l’occasion du retour de Bourguiba à Tunis.une voiture ‘203’l’a pris en charge dans la région de Batna et a emprunté le même itinéraire que la précédente pour gagner Tunis.

« Tahar Lassoued a été reçu par Bourguiba qui lui a reproché ,selon ses propres déclarations ,de n’avoir pas déposé les armes ,comme lui a demandé .Le leader a ce pendant promis de s’occuper de lui et de sa bande et lui a fixé un nouveau rendez-vous pour une quinzaine de jours après .Tahar Lassoued a emprunté le même véhicule pour regagner l’Algérie.

« Le 14 juin ,Tahar Lassoued est revenu à Tunis.Il n’a pas pu rencontrer Bourguiba ,mais a été reçu par Taieb Mehiri ,directeur du Paris ,qui lui a déclaré être au courant de ses démarches auprès de Bourguiba pour ne pas être iniquité par les autorités françaises.Peu après ,Tahar Lassoued a « démobilisé» ses troupes.

« Définitivement installé dans la royaume,il est souvent signalé dans le Nord et particulièrement à Bizerte et a Ferryville ou il aurait des parents .a Tunis ,il est hébergé par un Tunisien ,Originaire comme lui d’El Hamma.

« Vers 15 juillet ,un renseignement non confirmé le signale dans la région de Kasserine ou il serait hébergé chez un certain Abdessalem Ben Rais ,qui parait s’identifier avec un ancien fellaga.

« A ce moment-la , Tahar Lassoued a des contacts,par personne interposé avec Salah Farhat, membre dirigeant de L'Archéo-Destour ,qui lui aurait proposé de se mettre a la disposition du Commité Tunisien de Liberation de L'Afrique du Nord (C.T.L.A.N.).Le chef fellaga aurait accepté la principe de cette collaboration active.

« Par suite ,Tahar Lassoued fait sa réaparution dans le Sud Tunisien.

« De renseignements non confirmées , Tahar Lassoued est susceptible d'avoir participé à l'attaque de la gare de Tabeditt et de la mine de Brachim , prés de Redeyef ,ou tout au moins ,d'avoir renseigné et conseillé les rebelles algériens avant leur action.

« En octobre 1955,il est soupçonné de faciliter le transit d'armes destinées aux rebelles algériens venant de Libye.

« Il entre en contact avec Salah Ben Youssef,dés le retour de l'ancien Secrétaire Géneral du Néo-Destour, en TUNISIE .Il l'assiste dans ses tournées de propagande dans le Sud Tunisien et souvent le précède dans les localités ou il doit prendre la parole.C'est ainsi que ,le 9 novembre 1955,Salah Ben Youssef l'envoie a Mareth pour tenter de rallier à sa politique , la cellule néo-destourienne locales…[1]

2-جيش تحرير المغرب العربي .

[1] SHAT ,Carton 2 H 374 , dossier ,Activités du mouvement youssefiste et rivalités entre Ben Youssef et Bourguiba .Note de renseignement (18 novembre 1955).

" تقابلت في المزرعة" مع ضباط مصريين كان من ضمنهم فتحي الذيب حيث تحدّثنا عن الخطط العسكريّة وعن الوضع في تونس ،ثم سحب أحد العسكريين المصريين حقيبة تحتوي على 18 مليونا .سألته عن الغاية منها فأجابني أنّ الرئيس عبد الناصر أرسلها لي فرفضتها قائلا له أنني لم آت من أجل المال ولو أردت المال فعلا لجمعت منه الكثير وأنني جئت فقط من أجل الأسلحة ....

ثم جاء أمر جمال عبد الناصر إلى قنصل بنقلي إلى مصر عن طريق الطائرة فوجدنا الجوازات جاهزة لديه(...) وفي مصر استقبلنا فتحي الذيب (...).

ذهبنا إلى جمال (...) فوجدنا هناك أنّ بن بلّة وابن خدّة ،خمسة جزائريين ومغربيين وأنا،(...)جاء الرئيس وسألني بعد السّلام عن سبب رفضي للأموال فقلت له أنني غير محتاج إليها وأنّني جئت من أجل الأسلحة.أخذ من مكتبه مصحفا ،رحمه الله ، وقال أنّه يعاهد نفسه ويعاهد كلّ عربي وكلّ مسلم مستعدّ لمكافحة العدوّ على المساعدة ، وخاصة شمال افريقيا .بعد ذلك قال يجب أن تكوّنوا لجنة من خمسة أعضاء تقوم بالتصرّف في الأموال و الأسلحة، فاقترح بن بلّة أن أكون أنا رئيس تلك اللّجنة على أساس أنني أوّل من باشر الثورة في شمال افريقيا ، وقال المغاربة نفس الشيء غير أنني رفضت لأنني لا أستطيع تجميع الأسلحة في تونس وأنّه من الأفضل أن يتمّ ذلك في الجزائر لأنّ المجهود الفرنسي سيتركّز عليها (...).

قال لنا جمال إنّ الأسلحة ستصل إلى المطار على الحدود المصريّة الليبيّة بعد أسبوعين فعدنا إلى ليبيا حيث قابلنا صالح بن يوسف وكان يحتجّ على عدم إدخال عبد العزيز شوشان في اللّجنة (...)،أتينا بالأسلحة على ظهور الجمال ووضعناها في منطقة بين زوارة وطرابلس (...) وأعلمت جماعة ورغمّة أن الأسلحة على ذمّتهم ووقع تسليح 400 ورغمّي.(...).

في تلك الأثناء بلغنا خبر الإستقلال التّام (...)قلت لصالح بن يوسف ها قد حصل الاستقلال التّام فلندخل تونس وانا أضع تحت تصرّفك،إذا ما اعتدي عليك،كلّ رجالي 600 أو 700 رجل،أذبح كل تونسي تشير إليه.رفض وأتهمني بالميل إلى بورقيبة.قالت له صوفيّة (زوجته)هذه آخر فرصة لك إن لم تتبع سي الطاهر.قلت له:أنا مستعدّ لحمايتك إذا أردت دخول تونس، ولكن لا تطمع أن أنصرك ضدّ بورقيبة ،أمّا أن أسعى لقتل بورقيبة من أجل أن تصبح أنت رئيس الحزب ،فلا (...).

بلغت جماعتي أن الاستقلال التّام قد حصل ، وأن كلّ شخص حرّ في تسليم سلاحه أو في مواصلة الكفاح في الجزائر وأمرت أن تنقل الأسلحة إلى هناك."

المصدر:شهادة الطاهر الأسود.

شهادة شفويّة محفوظة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

-قائمة المراجع:

الجرائد

* ***الصباح***،6 نوفمبر 1954

الصباح، 5 جويلية 1956." الطاهر الأسود يستسلم"، ص.2.

-**الصّباح**،12 نوفمبر 1955. قائد المجاهدين الطاهر الأسود يتحدّث عن الوضع السياسي الرّاهن و يؤيّد موقف الزعيم الأستاذ صالح بن يوسف .*Azouz Rebai et le fils de Bourguiba tentent de convaincre Tahar Lassoued de déposer les armes* -*La Presse*,9 décembre 1954 .

المؤلفات

- التركي (عروسية)، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية...،مرجع سابق**،ص79

-الذيب |(فتحي)، **عبد الناصر و ثورة الجزائر** ، بيروت:دار المستقبل العربي ،د.ت ص 135.

- المستيري (أحمد)،**شهادة للتاريخ ،ذكريات وتأملات وتعاليق حول فترة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير(1940-1990)**

أمزيان (محمد)، **محمد عبد الكريم الخطابي آراء و مواقف (1926-1963)** ، الرباط: منشورات اختلاف ، 2002،ص 166

بلقاسم (محمد)، **وحدة المغرب العربي،فكرة وواقعا (1945-1975)**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر: 2010،ص128-

بن سليمان(فاطمة)،**الأرض و الهوية:نشوء الدولة الترابية في تونس (1574-1881)**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،تونس 2009،ص 309..تونس:دار الجنوب.،لأكتوبر 2011

جربال(دحو) ،جيش التحرير المغاربي (1948-1955)،**اعمال ملتقى،مؤسسة محمد بوضياف** ، الجزائر: 11-12 ماي 2001، ،ص 46

محمد حمادي العزيز ، **جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية**، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير. ، الرباط –المغرب :مطبعة المعارف الجديدة، 2004 ، ص -21/

مبارك (زكي)،***محمد الخامس و ابن عبد الكريم و اشكالية استقلال المغرب***، الرباط: منشورات فيديبرانت ، 2003،ص 71

محمد(بلقاسم) ، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية-1954 -1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين 2007 ، ص 124.

- سعيداني(الطاهر)، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**،ط 1 ، الجزائر: دار الأمة للتوزيع الحصري، 2001 ، ص166

لطيفة (الأخضر)،**الإسلام الطرقي ،كيف ولماذا وقفت الطرق الصوفيّة إلى جانب فرنسا**، تونس: دار سرس للنشر،1993،ص 78

المقالات:

شلبي(الحبيب):**"خلفيات مؤتمر الاستقلال 26 رمضان** 23/1365 أوت1946" ***المجلة التاريخية المغاربية*** *عدد 23-24* نوفمبر 1981.ص 336

بن طاهر(جمال)، "أضواء على الاسواق الريفية بالبلاد التونسية خلال القرن 19 في **الكراسات التونسية** ،مجلد 37/38 الاعداد 145-146-147-148 لسنة 1988-1989.كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ص 93.

-ضيف الله (محمد)،(جمع و تقديم) *القصرين ذاكرة و تاريخ*،في،**أعمال الندوة العلمية التي انتظمت بالقصرين** من 5 إلى 8 أفريل 2007 المندوبية الجهوية للثقافة و المحافظة على التراث ،تونس 2009،ص 216.

الشربطي (منصف)،مذكرات القائد حسن بن عمّار شربطي، في، **المجلّة التاريخيّة المغاربيّة** ، العدد110،زغزان،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،جانفي 2003،ص 295

-أحمد بن سعد بن أحمد الرحّال *:ت.ش* عدد*23* محفوظ بالمعمد العالي لتاريخ الحركة الوطنية.

- استجواب سليم قضومي للطاهر الأسود -الروحية ،11 جويلية 1988.قضومي (سليم)، **المقاومة الوطنية المسلّحة .**

-الماجري (عبد الكريم):**"حزب الدستور القديم** و برنامج بورقيبة الاصلاحي في بداية الخمسينات ثبات على المبدأ و نشاط سياسي محدود" أعمال الندوة الولية السادسة حول" البلاد التونسية 1950-1951" منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر،1993،ص51.

-عبيد(خالد):**مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1949**،ش.ك.ب.كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،1989.ص56.

Souyris(Cne A) , « *Le mouvement Fellaga Tunisien… »,Op.Cit*.p156.

-Berque (j) , « Une étude de comportement en Afrique du nord. »,In « *Revue Africaine* » N° 100.1956.Cité par Stora (B) , « *Les sources du Nationalisme algérien* » . L'Harmattan Paris.1980.p50.

.-

-Farwa (Mahmoud),*L'aggravation de la situation économique et sociale ,un des facteur de la radicalisation* du mouvement national In *Actes du 6 ème Colloque International sur La Tunisie de 1950-1951*,p97.

.

-Bourguiba (H) ,_Ma vie ,mes idées ,mon combat

-Simon(Jaques), *Algérie .Le passé. L'Algérie Française . La Révolution (1954-1958*).Paris ,L'Hartmattan, 2007,pp 298-301.

-Amira(Essgayer Alaya) ,Les Tunisiens et la révolution algérienne In *Méthodologie …,Op.Cit.* ,p112.

الارشيف:

- ***الارشيف الوطني التونسي:***الملف 195، الوثيقة 163. تذكر هذه المراسلة أنّ:"أولاد يحيا من عمل تبسّة مجاورين للفراشيش و بينهما النسب و الاختلاط."

-*SHAT* ; Carton 2 H 374 , dossier :*Activités du mouvement yousséfiste et rivalités entre Ben Youssef et Bourguiba* .Note de renseignements (18 novembre 1955).

Références :

-al-Mistīrī A. (2011). Certificate of History (1990 i). Tunisia: House of the South.

-al-Dīb F. (1989). Abdel Nasser and the Algerian revolution. Beirut: Arab Future House.

-Shrbṭy M. (2003). Memories of the leader Hassan bin Ammar Sharbati. Maghreb Historical Journal, (110), 295-296.

-Shalabī A. (1981). Background of the Independence Conference. Maghreb Historical Journal, 335-338.

-‘Ubayd Kh. (1989). Al-Ma'rib Al-Arabi office in Cairo 1947-1949 (Bachelor's thesis). Faculty of Humanities and Social Sciences in Tunis, Tunisia.

-al-Mājirī ‘A. A. (1993). The old constitutional party and Bourguiba's reform program. Presented in both of them the Sixth International Symposium on Tunisia 1950-1951, Tunisia.

Frwá Maḥmūd. (2011). L' aggravation de la situation économique et sociale, un des facteur de la radicalisation du mouvement nationa. Presented in Actes du 6 ème Colloque International sur La Tunisie de 1950-1951, p97. , Tunisia.

B, S. (1980). les sources de nationalisme Algerien. paris: l Artman.

-Amīrah, A. S. (2011). « Les Tunisiens et la révolution algérienne (1954-1958. Méthodologie De l'Histoire Des Mouvements Nationaux Au Maghreb, 135-137.

Simon, Jaque. (2007). Algérie .Le passé. L'Algerie Française. La Révolution (1954-1958). .Paris: L'Hartmattan.

Berque, j. (1956). une etude du comportement en Afrique de Nord. Revue AFRICAINE, (100), -50.

-Amzyān M. (2002). Muhammed Abd al-Karim al-Khattabi, Opinions and Positions (1926-1963). Rabat: Rabat: Differing Publications.

-Jrbāl D. (2011). The Maghreb Liberation Army (1948-1955). Presented in Moltaqa works, Mohamed Boudiaf Foundation, Algeria.

-Maymūnī R. (2012). The role of Moroccan patriots in the liberation movement of Tunisia and Algeria from the end of World War II until independence (Master's thesis). Faculty of Humanities, Algeria.

-al-Turkī ‘A. (2005). Chapters in the History of the National Movement in Tunisia An-Nasra (2005 I). Sfax: Aladdin Library.

-Muḥammad b. (2007). Background rules of the Algerian revolution - 1954-1962. Presented in the publications of the National Center for Studies and Research in the National Movement and the First November Revolution, Algeria.

-al-ʿAzīz M. Ḥ. (2004). , armies of the liberation of the Maghreb, this was the case in the beginning. Rabat, Morocco: Publications of the High Commissioner for the Veterans of the Liberation Army. New Knowledge Press, 2004, p. 21/22.

-Ḍayf Allāh M. (2009). Kasserine, memory and history. Presented at the scientific symposium held in Kasserine from 5 to 8 April 2007, the Regional Delegation for Culture and Heritage Preservation, Tunisia.

-al-Shābbī M. (2012). Salikh bin Yusuf life struggle. Tunisia: Arabic inscriptions.

-al-Ṣaghīr ʿAlīyah ʿA. (2007). The Yusufs and the liberation of the Maghreb. Tunisia: Moroccan for printing and advertising.

-Mubarak Z. (2003). , Mohammed V and Ibn Abdel Karim and the problem of the independence of Morocco. Rabat: A Weidbrandt Publications.

-al-Akhḍar L. (1993). Tariqa Islam, how and why the Sufi orders sided with France. Tunisia: Sirs Publishing House.

-Ibn Sulaymān F. (2009). Land and Identity: The Emergence of the Territorial State in Tunisia (1574-1881) (Master's Thesis) Faculty of Humanities and Social Sciences in Tunis, Tunisia